مكتبة البنين
قسم الدوريات

السنة السابعة - العدد السابع
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

ظاهـــــرة الاغتراب

وصداها في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج

د . علي عبد الخالق علي

(١)

تُعد قضية المتغيرات الاجتماعية من الصعوبة بمكان ، بحيث تنطوي على أمور معقدة ومتعددة الاتجاهات والمستويات في أي بيئة . وإن استمرار التغير في المجالات المختلفة لمّا يؤثر في النشاط الإنساني عند الفرد والجماعة سلباً وإيجاباً على نحو ما . وسنة التطور والتحول الإنساني تواكب حياة الناس ، وتلاحق المجتمع في أي مكان وزمان ، لكن بدرجات متفاوتة سرعة وبطءاً كماً وكيفاً . من ثم ينشأ صراع متعدد الجوانب حول القيم الإنسانية أو النظم السياسية والاقتصادية ، أوالتطور في وسائل الاتصال أو التغيّر الاجتماعي في التقاليد والعادات وأنماط السلوك ، أو القضايا التشريعية ، أو مواجهة المجتمع للأحداث واستقباله لكل مظهر جديد وافد .

ولكن أثمة أثر للصراع بين القيم الإنسانية والتقاليد ، وبين القديم والجديد ؟

إن جوهر الصراع بين القيم الإنسانية [١] والتقاليد كثيراً ما يؤدي إلى الرفض والتمرد والثورة على أساليب العيش ، أو هو ـ على أقل تقدير ـ باعث على الإحساس بالغربة [٢] والوحدة والحيرة ، وعدم القدرة على التواؤم مع المتغيرات الاجتماعية والتوافق مع الجوالعام ، إلا أن ذلك يحدث في أحوال تختلف ، قوة وضعفاً . ولقد يشعر المرء وهو بين جماعته وقومه بالغربة ، بل ويحس بها في داخله أحياناً . وتلك بعض من أزمات الإنسان ومن أمراضه ، وهو منشغل بشتى الأعباء المادية ، ومثقل بالصدمات النفسية ، وما ينشأ عنها من إحباط [٣] وقصور يعوق حركته في محاولاته اللحاق بإيقاع الحياة السريع والمتتابع في كل اتجاه .

وليس غريباً أن يشعر المرء ـ والحال كذا ـ بالضياع ، وقسوة الوحدة النفسية ، والإحساس بالعجز والحيرة ، فينكفيء على (الذات) ويتخذها محوراً لحياته كلها ، وذلك لما انتابه من تمزق داخلي ، وألم نفسي . من ثم تتسرب بواعث الغربة إلى روحه ، وتسري في كيانه ، حتى ليكاد المرء أن يصير غريباً عن كل ما يحيط به ، إما لعدم استطاعته تحقيق طموحات الذات المستترة ، أو لضعف القدرة على مواجهة الضغوط الخارجية ، أواختلاف التوجه والفكر ، فمن الاغتراب ما يوحي بقسوة النفس ، ويبعث على الأسى على نحو ما يدل عليه قول (أبي حيان التوحيدي) [٤] :

إنَّ الغريبَ بحيثُ مَـا حطَّتْ ركائبـه ذليـلُ
ويـدُ الغريبِ قصيرةٌ ولساتُهُ أبـداً كليـلُ
والناسُ ينصرُ بعضهُمْ بعضـاً وناصِرهُ قليلُ

والغـربـة هي الغـربة في كل مكان قاسية بغيضة على النفس مهما بدت فيها من انتصارات ورفض وإعلاء لقيمة اللذات .

وما جزعاً من خشيةِ البينِ أخضَلتْ دموعي ولكنَّ الغريبَ غريبُ (٥)

هكذا تبدو صورة إنسان العصر مبالغ فيها إلى حد كبير ، ومسرفة كل الإسراف في كآبتها وتمزقها وضيقها ، فهي مغلفة بالقتامة والنظرة (السوداوية) (٦) داعية للألم ، ومثيرة للأحزان ـ فالناس الذين يعملون كالأجهزة التي لا تتوقف يمضون وكأنهم هياكل تتحـرك دون إراداتها ، وتسير على غير مرادها ، إنهم تابعون منقادون ، وأحاسيسهم متبلدة ومشاعرهم مفتقدة ، ومن ثم فهم في حركة لا إرادة لهم فيها ، ولا هدف ولا غاية من ورائها ، حركة آلية تخلو من الروح الإنسانية ، ومن كل معانٍ طيبة . لامتلاء النفس بالأسى ، فالمرء مغلوب على أمره ، مقهور وسط جماعته . على أن الاغتراب شيء والغربة شيء آخر ـ كما ورد في الهامش ـ فالغربة أصلا تكون مكانية في النأي عن الوطن ، ثم الحنين والشوق والتوق إلى ذلك المكان ، ورفض لما يراه في البيئة الجديدة عليه . فهي منزع رومانسي ، وتيار يتمسك فيه الشاعر بالتقاليد ، ويحن للمكان ، ويلجأ للماضي كلما ضاقت به السبل . أما الاغتراب فله ظل آخر ، ومعنى مختلف ، إنه يدل على اغتراب النفس والروح بكل ما يعتور النفس من نفور وقلق ، وعدم تواؤم مع المجتمع والبيئة سواء أكـانت بيئـة ثقافية أو اجتماعية وسياسية ، إن الاغتراب ثورة على الأوضاع القائمة وانتهاء إلى الله ، وتقرب منه يقول شوقي في ديوانه ١/ ٤٤١ :

أرَى الناسَ أصنافاً ومن كلِّ بقعةٍ إليكَ انتهَوْا من غربةٍ وشتَاتِ

وإن الاغتراب عنده هو اغتراب النفس في الحياة وإن التشتت هو توزع النفس وسط خضم الأحداث وعود برجوعها لخالقها ، وانتهائها إليه .

ويقدر انتشار أوجه الحضارة ، وتعدد وسائلها وتعقدها تزداد إدراكات المرء لمدى الفجوة بينه وبين مجتمعه وعوامل حضارته ، ويشعر بالغربة والوحشة . ويتمثل ذلك في الفناء النفسي والإحساس بالدونية والعدم والتبرم والسخط والعزلة والهروب .. ذلك أن

الحياة ـ في اعتقاده ـ صارت لا معنى لها ، ولا قيمة ترجى منها . من ثم تتعقد أساليب الحيـاة ، وتشيـع مظاهر الاختلال النفسي والاجتماعي ، وتصبح الحياة دون فائدة ، والسعي فيها لا ينتهي لغاية محددة أو لهدف معين .

(٢)

وإذا كان الأمـر على هذا النحو فما للأدب ـ إذن ـ وهذه المتغيرات ؟ وما الصلة بينهما ؟ وما مدى تأثيرها على الاتجاهات الأدبية ؟ ثم ماذا بين الأدب والمجتمع في سعادته أو شقائه من علائق ؟ فهل الإحساس بالغربة أثر من آثار التغير الاجتماعي ؟

الواقع أن كل تغير اجتماعي يؤثر ـ على نحو ما ـ في الأفراد والجماعات ، فبمقدار ما يتوفر من رغد الحياة وأطايبها ، أو يشح من رزق الإنسان بالنقص من أي جانب تبرز عوامل الشكوى والألم ، ذلك أن جهود الحياة مبددة ما بين استقرار مآله الفشل ، وحركة وثورة حادة على نوع من حياة الجمود لا هدف لها ، ومن ثم « يصـبح القلق [٧] والشك والتبرم والخوف من المستقبل أحاسيس تغلب على نتاج الشعراء على اختلاف بيئاتهم ، وتنوع ظروفهم الاجتماعية والثقافية ، بحيث تستطيع أن تقول : إن هذا الضياع يمثل ما نسميه ظاهرة أدبية في الشعر الكويتي الحديث [٨] .

والحق أن الإحسـاس بالغـربة أو الاغتراب والقلق لا يعد ظاهرة أدبية في الشعر الكـويتي بخاصة ، ولا هو ظاهرة مقصورة على الشعر الخليجي كله فحسب ، بل إن معاناة الغربة والشعور بالضياع ، وما أفرزه من نتاج شعري يعد امتداداً بعيد الغور ، عميق الأثر في الحياة الأدبية منذ القدم وإلى العصر الحديث ، وإن تباينت عوامل التأثير ومسببـات الألم والغربة قوة وضعفاً وقلة وكثرة ، فالإنسان ـ كما يرى الفلاسفة ـ هو الكـائن الوحيد الذي يمكن أن تلحقه الغربة [٩] . كما أن شعر الاغتراب يعد مخرجاً للنفس من محبسها ، ومتنفساً للمعذبين ، ومنطلقاً يعيد الشاعر لحالات الاتزان والثبات ، والانصيـاع لمجـريات الأحداث الغالبة والرضوخ وقبول الانكسار ، وهو يعد (معادلا موضوعياً)[١٠] يعيد للنفس استقرارها وهدوءها .

غير أن وجـوه الاختلاف تكمن حيث يتصور منشأ الاغتراب وسبب وجوده ، أهو شعور فطري يلازم الإنسان منذ كان أم أمر عارض مرهون بظروف تاريخية ، ومراحل طارئة يمكن للمرء أن يتجاوزها ؟ وهل الإحساس بالاغتراب يتوقف عنـد درجـة معينة ؟ أو يزداد ؟ وهل يمكن تجاوزه والتغلب عليه ؟

إن مثل هذه التساؤلات كما هيّة الاغتراب وبواعثه ونتائجه الشعورية والفكرية ، وكذا صلته بالأدب ، وخصائص شعر الغربة .. إلخ تكشف عن مدى الاختلافات بين الفلاسفة والمفكرين في محاولاتهم تفسير شعر الغربة .

والواقع أن ظاهرة الاغتراب في الأدب العربي الحديث وخاصة الشعر لم تأت من فراغ ، بل لها جذور ممتدة في القديم ، وآثار بعيدة المدى ، فالإحساس بالغربة إحساس بشري عام فآدم أحس بالغربة عندما هبط إلى الأرض ، ونوح أحس بالغربة وسط قومه عندما استشعر الاستهزاء به ، وعانى غربة المكان بعد الطوفان ، بل إن الإنسان يشعر بالغربة عندما يتصور الوجود والعدم ، وتكون الغربة أحياناً نتيجة طبيعية للحاجات المادية فالخصب والخير قرُب والجفاف والجدب غربة والاطمئنان أنس والخوف غربة .. وقد حرص الشاعر العربي قديماً على تصوير وحدته وآلام وحشته ومعاناة شوقه ، وتباريح وجده وألم الرحيل في شعر يبدي فيه إحساساً مفعماً بالألم ، وأماني قد لا يتحقق منها شيء .

وأنين الشعراء هو الوجه المتألق عبر الحقب . فمنذ زمن بعيد والحديث عن الألم لا ينقطع ، ومصادر المعاناة فيه متعددة بحثاً عن سعادة قد لا تحققها أحلام الحياة في إيقاعها البطيء أو المتلاحق والحزن هو الحزن . بيد أن غايته تختلف من إنسان لآخر ، وشدة المعانة فيه تعد نبعاً فياضاً للفن الجيد الباقي ، حتى إن كثيراً من الأدباء يرون في آلامهم هذه تميزاً لهم عمن سواهم ، فالشاعر « يبدو وكأنه يخلق لنفسه أسباب الفشل ليظل الألم غذاءً دائماً لوجدانه وموهبته »[١١] ، ويمثل ذلك قول شوقي :

تفـــرّدت بالألـــم العبقـــرِيِّ وأنبَـــغُ مـــا فِي الحيـــــاةِ الألم

والمشاكل الخاصة كانت ـ وما تزال ـ مبعث الألم في الحياة للجوانب العاطفية ، وفي صراع التقاليد ، وفي الأحداث الجسام ، فيحاول الشاعر التماس السلوى في الطبيعة أو غيرها ، وأجلى التجارب الذاتية ما يمثل أحزان الشعراء ومعاناتهم الحقيقية كما في رثاء ابن الرومي لأبنائه ، وكما في تسلّي البحتري بآثار الفرس عن الخطوب :

حضرَتْ رحلي الهمومُ فوجهـــ ـتُ إلى (أبيضِ المدائنِ) عَنْسِي
أتَسلَّى عـــنَ الحظوظِ وآسَـــى لمحلِ مِنْ (آلِ ســـاسَـانَ) دَرْسِ
ذكَّرتْنيهم الخطـــوبُ التـــوالي ولقدْ تُذكِـرُ الخطـــوبُ وتُنْسِي

وكما في حزن المتنبي مغترباً مريضاً في مصر ، وكما في معاناة البارودي وشوقي في المنفى ، وبكاء ناجي وعلى محمود طه وغيرهم . فداعية الحزن مهما اختلفت غايتها تضيف ثراء وبعداً في التصوير حين تنأى عن التقريرية والمباشرة . والحديث عن الحزن ليس هوالحزن ، ومصدر الحزن هو الإحساس به إحساس قدرٍ ومسؤولية .

بين الغربة والاغتراب :

ثمة دوافع تساعد على ظهور الاغتراب في المجتمع وفي الفرد ذاته ، فالاغتراب مرض تتصل أبعاده بتمزق (الذات) وانفصالها عن الجماعة وابتعادها عن البشر لعدم التواؤم معه ، أو انشطارها إلى ذاتين : داخلية وخارجية ، لفقد التوازن مع النفس . والاختلاف بين الذات والجماعة قديم ؛ حين يتجه الفرد للكشف عن مصادر الشر ، ونوازع الإثم المترسبة في أعماق البشر . وهنا تبرز مشكلة (البطل الفرد) المنعزل عن الجماعة ، بما تقيد من حركته وتوقف انطلاقته ، وتشل من عبقريته ، وتسحقه ؛ فتعاني النفس المظلومة ، وتبقى في ظلمة لا نور فيها ، وتحيا في اضطراب لا استقرار معه ، لا تشعر بنوع من الرضا والاطمئنان أوالتواؤم مع المجتمع (١٢) .

كما أن ثمة هوة سحيقة بين ما يتحلّى به المرء من مظهر خارجي ، وما يود أن يوسم به ، ويتمنى أن يتصف به من شكل في أعين الناس ، وبين حقيقة ذاته المستقرة في أعماقه وتناقضاتها مع طبيعة الحياة الخارجية وما تقيده به الحياة وتلزمه إياه من سلوك خاص ، ومظهر خارجي يحجب عنه حقيقته ، ويستر ذاته الداخلية ، فيحاول خداع النفس بالمظهر المتزن والسلوك السوي ، ويقنع نفسه بما يدور في داخله من نزوع مختلف ، وانطواء على خلاف ما يبدو ، وكأنه راض كل الرضا مقتنع يعقل الأمور ، فتتصدّع (الذات) وتنشطر لذاتين نتيجة لعدم الانسجام مع الداخل .

إن الاغتراب استمداد لمشاعر حبيسة من الوعي الفكري والاجتماعي ، وارتفاع بالنفس من حالات السقوط والتردي والانسياق وراء صيحات منفردة . إنه معارضة لدعوات مضللة ، وسلوك شاذ لا يتواءم وطبيعة المجتمع وإن المغترب ممتلىء النفس بطموحات متعددة ، وثائر على الأوضاع .

وإن بواعث الاهتمام بقضية الاغتراب تتجلى في الشعر الذي يبرز نماذج تدلل على الهجرة الداخلية حلماً بالخلاص وهروباً من العجز من محاولة تغيير الواقع .

على أن معاناة الأخطار ، ومواجهة المصاعب عند شعراء الاغتراب أمر قدري ، وحالة مفروضة لمواجهة المشاق ومحاولة إزاحتها . وإن دوافع الاغتراب النفسي ، والإحساس بالفقد والضياع لإنسان ما وسط أهله ـ يؤكد الرفض لأشكال الحياة الجديدة مهما بدت مغـريـاتها . ومهما يك من شيء فالسؤال الوارد هو هل الاغتراب بدأ مقترنا بالمفاهيم الفلسفية فيعد فكرة فلسفية ؟ أم أنه بدأ استلهاماً أدبياً ، واستيحاء فنياً بشعور الأدباء بالحلم بعالم مثالي جديد ، وفي مكان آخر جديد ؟

إن الاغتـراب يعـد تعبيراً عن مشاعر ذاتية ، ولذا كان اغتراب الأديب أقرب إلى التصور من اغتراب الفيلسوف وأقدم . والاغتراب يأخذ مساراته عند أصحاب الحس المرهف من الأدباء والمثقفين وأصحاب الرسالات ودعاة الإصلاح .

إن للحضارة الحديثة ، وسرعة التغيرات وتلاحقها ومفاجأتها للمجتمع الخليجي أثراً جليا في ظاهرة الغربة ؛ فالعجز عن الملاحقة وضعف سرعة التكيف تجعل المرء يلهث وراء كل جديد فيجد نفسه في مفترق طرق أو تناقضات حادة ، فيختل فكره ، ويفقد القدرة على المواجهة فهو إما إنسان سلبي أو رافض أواقع بين السلبية والإيجابية وبين الرفض والقبول .

إن قدرة الإنسـان على التكيف مع المتغيرات وعقد مودة معها وقدرته على إحداث تغيـيرات إصـلاحيـة يجعل الفرد متوازناً بين أمرين : التوافق والتواؤم ، أو التخالف والتعارض . وأكثر حالات الاغتراب النفسي هي في الأساس اغتراب اجتماعي .

يقول ابن عربي في الفتوحات المكية : « إن أول غربة اغتربناها وجوداً حسياً عن وطننـا : غربتنـا عن وطن القبضـة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا ، ثم عمرنا بطون أمهاتنا ، فكانت الأرحام وطننا ، فاغتربنا عنها بالولاة (١٣) .

وإن التفـرقـة بين الاغتراب والغربة أمر شاق ، فالتداخل بينهما وارد وقد يكون أحدهما سبباً عن الآخر ، أو مسبباً عنه . ومع ذلك فالفروق بينهما دقيقة تدرك بتذوق النص واكتشاف دلالته وأبعاده وغاياته .

من ذلك مثلا أن شعراء الغربة ينظرون للطبيعة نظرة تختلف عن شعراء الاغتراب ، فالجمال المحسوس للكون لا يستهوي شعراء الغربة كثيراً ، وسحر الطبيعة وجمال الكون ليسا غاية في نظرهم ، وإنما مجرد ملاذ للهاربين وتسـلية للمبعدين ، ومن ثم فالطبيعة تجمـع شعراء الغربـة مع غـيرهم من المخلوقات الأخرى ، وهي مجرد ملجأ يحتمون

فيـه ، ويسـتعيضـون به عن الأهل إلى أن يعودوا . ومن ثم فالغربة تتجلى في إثارتها لأحـاسيس الوطنية والشـوق والحنين حينما أبْعـد بعض شـعراء الخليج عن ديارهم ونُفوا إلى بلاد ليست أهلا لهم . ففي الوقت الذي اشـتدت فيه الحاجة إلى من يتحمل أمانة تبليغ الدعوة ، وإلى من يبعث الكلمة الصادقة دفاعاً عن أهل الخليج ـ تكون غربة (أبي سلام الكندي) [١٤] ونفيه إلى بلاد الهند باعثا على إثارة أشجانه تجاه الوطن المستذل فيرى أن الغربة زادته حباً لبلاده حيث يقول :

أأخوُن أرضاً مسَّ جِلدي تُرابُها ؟ حاشَا يكون ، فإن ذاكَ فظيعا
سأزودُ عنهَا بالأسنّةِ والظُّبَى وأذُبُّ عنهـا لو لَقيتُ جمُوعـا
أرضِي هي الأرضُ التي قد قُدِّسَتْ وزكتْ ونارت في الوُجودِ شُمُوعَا
لا أرتَضِي إلَّا الوفاءَ لو أنَّني أسْقِيتُ ماءً ، أو تُرِكْتُ صريعَا [١٥]

والحق أن كثرة من شعراء الخليج دفعوا دفعا للهجرة نتيجة لعوامل مادية ونفسية ، ومنهم من تغرّب في شرق أفريقيا في زنجبار أمثال (أبو وسيم الإزكوي) و (أبو مسلم الرواحي) و (ابن عرابة) و (البرواني) أو تغرب داخل منطقة الخليج أمثال (بدر شاكر السيان) و (عبد الله الطائي) وهم متأثرون بغربة سابقة للشاعر القديم (ابن زوزان الصحاري) [١٦] حين اغترب من عمان إلى بغداد فقد أثارت نفسه قسوة الغربة فقال :

لحَا الله دهرا شردَّتني صروفُـهُ عن الأهلِ حتى صِرتُ مغتربِاً فَرْداَ
آلا أيِّها الركبُ اليمانُونَ بلِّغوُا تحيـةَ نائِي الدارِ لَقِيتُمُ رُشْـدَا
إذا ما حَللتُم في (صُحارَ) فألْمِوُا بمسجدِ بشـارٍ وجُوزُوا بهِ قَصْـدَا
فعوجوا على داري هناك فسلموا على والدي (زوزان) وقيتم جهدا [١٧]

على أن هـذا الحنين كان باعثا على إظهـار المواهب الفنيـة وإذكاء المشاعر النفسية فتتردد في صدر الشاعر أحاسيس من الغربة ممزوجة بأمل اللقاء والعودة فيقول (عيسى الطائي) [١٨] مصوراً معاناته :

إذا لاحَ برقٌ أوهـديلٌ ترنَّمـا تساقَط مني الدمعُ فرداً وتَوْأمَا
وأصبُوا اشتياقاً للنسيمِ إذا انْبَرىَ يُعانِقُ أفنانَ الرياضِ مُهيْنِما

إلى أن يقول :

نزحتُ عن الأوطانِ لا عَن إرادةٍ وكيفَ يَرُدُّ المرءُ أمراً مُحتَّمَا ؟
نعمْ شرفُ الأوطانِ عندي مقدَّمٌ ولو جَرَّعَتْنِي الماءَ صاباً وعَلْقَمَا (١٩)

والعـودة للوطن هي المـلاذ عنـد شعراء الغربـة الماديـــة الجسـدية ؛ فهم يرون في الـوطن حمى ويرون من أنفسهم وفاء مثلما هو في نداء (عبد الله الطائي) على الرغم من أن غربة (الطائي) كانت داخل أرض الخليج إنه لم يبتعد في غربته إلا من عمـــان إلى الكـويت ومـع ذلك يحس ببعض ما يحس بـه الغـرباء ، غير أن العودة تنسي البعد ، والرجوع يزيل آلام الغربة والبؤس فينادي الوطن :

يا بلادِي ما غُتَرْبنَا ما نَأيْنا طالمَا أنَّا رجَعْنَا فَالْتَقَيْنا
قد نَسِينَا أمسِ مذْ لُحتِ لنّا ومن البَهْجَـــةِ بالعود بَكَيْنَا
أمسِ في ظلماته اندَسَّ فلاَ ظُلمَـا خُضْنَـا ولا ذُلًّا رأيْنَا
وإذا الدمعُ جرّى فَلْتَعْلَمِي أنه بَقِي جوًى في مُقْلَتَيْنا
عجباً كيفَ مضَتْ أعمارُنَ تَحمِلُ الفَقْدَ فلم يُقْضَ علينا ؟
إنها عشرونَ عاما من جَوى لحبيبٍ هو كالروحِ لدينـــا
يا بلادِي هـاك قلبي إنـه قلبُ حرٍّ ما ارتضى في العمرِ شينا
كلمـــا لاحَ لعيني معْلَمٌ سـألَ القلبُ : تُرىَ الآخَر أيْنَا (٢٠) ؟

ومما زاد من حرارة الانفعال أن الذكريات القديمة كانت صدى لأحاسيس نفسية وهي داعيـة الألم . وهذه الذكريات ترتبط بالزمان والمكان ، وهي في قسوتها أشد على النفس على نحو ما يقول أبو مسلم الرومي .

على أنَّ ذكرَ النفسِ عهداً ومعهداً أمَضُّ بها مما تَمُجُّ الأراقِـــم

ولذا فالشاعر حبيس الدمع يضن به أن يساقط في غير بلده :

إني أشِحُّ بدمعِي أن يَسُحَّ على أرضٍ ، وما هِيَ لي يا برقُ أوطـانُ
تلكَ المعاهدُ ما عهدِي بها انتقَلَتْ وَهُنَ وَسْطَ ضميري الآنَ سُكَّانُ
أعيشُ في غربتي عيشَ السليمِ على رغمِي ،وليسَ إلى التِّرياقِ إمْكانُ

وهكـذا كانت الغربة رباطاً وجدانياً لشعراء المهاجر لونت شعرهم بالبكاء والأنين فأصبحت أحـاسيسهم تصـويراً لحياتهم ، ولقلوبهم الممزقة ، فقد سمع (أبو سلام الكندي) وهو في منفاه بالهند سنة ١٣٣٣ هـ حمامة تبكي في مكان يسمى (سمر بور) فقال :

في (سمرِ بورٍ) ياحَمامُ أراكِ تُكثرينَ النُّواحَ ما أشجاكِ
أفراقٌ أراعكِ البومَ مثلي أم حبيبٌ بعدَ الوصالِ جفاكِ ؟
أيها الوُرقُ هل بكاؤكِ يُجْدِيَ نفعَ شيءٍ وهلْ بلَغْتِ مُناكِ ؟
فأرىَ الصبرَ في الغوائبِ أولى من بكاءٍ أو من سماعِ غِناكِ [٢١]

– أما الاغتراب عن الجماعة فهو قديم قدم الإنسان نفسه ، وموجود في كل العصور قبـل الرومـانسية والواقعية وبعدهما ، ففيه يصورّ الشاعر الإنسان النقائص والمثالب ويكشف عن العيوب والآثام ، ويعارض أنماط السلوك الاجتماعي المنتشر بشعور مرضي وباغتراب لا يجد نفسه فيه راضياً كل الرضا أو متوائماً مع المجتمع سواء حاول التواؤم مع المجتمع نوع تواؤم على الرغم من افتقاده للحقيقة التي طال بحثه عنها يقيناً منه في أن تتحقق يوماً ما ، أو على الأقل يتحقق بعضها . أو حاول مواجهة الواقع والتصدّي له ، ولم يعترف بغير الحقائق ومحاولة ترسيخها بالثورة على الزيف دون هوادة .

على أن قضية تصوير الإنسان لحقيقة نفسه ، واكتشافه لذاته ، واستخراجه كوامن الداخل ، وعرضه للنفس البشرية على حقيقتها وطبيعتها ـ ليس بالأمر السهل ؛ ذلك أن المرء ليخدع نفسه ويضللها بالمظهر السلوكي الحسن والتقيد بإطار الخلق العفيف والدين الخالص مقنعاً نفسه ، نازعاً منها كل ميل للشر والفوضى وخسيس الأمور . وإن ما يحاول إدراكـه من عالمـه الداخـلي الحقيقي شيء مختلف ومتناقض تماماً مع عالمه الخارجي المـزين . وإن إطلاله على ذاته ورؤيته لعالمه الداخلي على طبيعته وسجيته أمر صعب المنال ، لا يتحقق معه أي مظهر من مظاهر صدق النفس مع النفس ، وصدق النفس مع الحيـاة الإنسـانية ، فثمة بُعْد بين ما يسبغه المرء على نفسه من مظهر ، وبين حقيقته الكـامنة في أعماقه . وهنا تنشأ غربة الذات باكتشاف الإنسان لكل ما حوله بأنه محض زيف وافتراء .

على أن السبيل الوحيد للتخلص من حالة الاغتراب لا يكون برفض الوجود رفضاً مطلقاً ، ولكن بالتوازن بين الداخل والخارج فيصير التعبير عن الاغتراب مخرجاً يعيد

للنفوس توازنها وتأقلمها مع مجريات الأحداث الغالبة ، كما يكون بالإيمان والرضا المقنع وصفاء الروح والثقة بترسيخ العقيدة والكشف الصوفي ، فيكون الوجود الإنساني ذا معنى بتجلية النفس ، وإزالة ما علق بها من صدأ ، وما غلفها من ثقل ، والسمو بها فوق ضعف المخلوقات ومغالبة المعنى الأرضى والارتقاء عن (اللذات الأرضية) إلى معايشة (اللذات السماوية) التي وضعت في كل قلب عظمته وكبرياءه ، فيعيش في سلام نفسي واجتماعي وهدوء روحي بالنفس المطمئنة .

والآداب الأخرى لا تخلو من ظاهرة الاغتراب والحزن ، فقصيدة (اغتراب) للشاعر (سان جون برس) [٢٢] ترتبط بحالة من الحزن عميقة معتمدة على الرمز حينا ، فعلى مدى سبعة أناشيد تتوالى فيها (إسقاطات) [٢٣] تشف عن صلتها بسيرة صاحبها واغترابه وهموم عصره .

« عليّ أن أجمع من رمال الاغتراب قصيدة كبيرة مولودة من لاشيء ، قصيدة كبيرة مصنوعة من لا شيء » ولعله يقصد بذلك (اللاشيء) الاغتراب والضياع والنفي وما يؤول إليه كل ذلك مما جعله يقول بعد ما نزل مكاناً « سأسكن اسمى » . وإنه ليوجه الخطاب لنفسه : « لقد حانت الساعة ، يا شاعري ، لتعلن عن اسمك ومولدك والجنس الذي تنتمي إليه » [٢٤] . وهذه القصيدة تتلاقى فيها أصداء مطيفة من البوح مرة والتساؤل أخرى ، ومن اليأس والألم حينا والغناء والطرب حيناً آخر .

وإذا كان شعراء غربة الجسد ينظرون للطبيعة على أنها مجرد مأوى لهم . فإن شعراء الاغتراب الروحي يرون في الطبيعة مثالاً لسلام الإنسان مع نفسه ، ويرون فيها حياة جديدة ملهمة لهم ومذكية لخيالهم ، تمتزج بها أرواحهم ، ويتعمق عندهم الشعور بحب الطبيعة والاعتزاز بها ، ويتفانون في حبها فناء يصيرهم والطبيعة شيئاً واحداً ومن ثم يطمئنون لها ، ويسكنون إليها ، ويتكيفون معها وتزول وحشتهم وغربيتهم ، ويستشعرون الأنس بها ، والحرية فيها ؛ فيرى الشاعر ذاته في عالم روحي خالص ، وفي دوحة وارفة آمنة ماؤها صهباء ، وأنسامها ألحان وظلالها فيء . وقد أدرك هذا المعنى بعض شعراء الخليج في إشاراتهم عن الاغتراب الروحي على نحو ما يصوره قول محمود شوقي الأيوبي :

رَوِّ قلبي من أغاريدِ الهُيامْ
واشفِ روُحِي من تباريحِ الغَرامْ

أيها القَمَريُّ إني مُستهامْ
من أغانيكَ فؤادِي في ضرامْ
أيُّها العاشِقُ .. قلْ لي : مَا الهَوَى ؟
وترفَّقْ إن قلبي في وَجيبْ
هذه أرواحُنا حَيْرَى تَذوبْ
وشِفاءُ الروحِ من هذا اللُّغوبْ
قمْ وغرِّدْ في أوَيْقاتِ السَّحَرْ
وتغَنَّنْ بأناشيدِ العِبَرْ
بينَ كُثبانِ المغاني والشَّجَرْ
إيهَ نفسِي إيهِ ماهَذِي الغِيَرْ (٢٥) ؟

غير خصائص شعر الاغتراب تبدو أكثر وضوحاً عنده في نحو قوله :

إنِّي الفتَى من ساكنِ الصحراءِ الرملُ ممهدِي والسماءُ ردائِي
ومساكني سـودُ الخيامِ وإنَّهـا أسمى لنفسي من حِمَى الجَوْزَاءِ
ومطيتِّي جَمَلِي ، ولستُ بمبتغٍ عنـه بديـلاً مركَبـاً بجـواء
أحدوُ عليهِ والرمـالُ تحيطُ بِي وكأنَّنِي في جَنَّـة خَضـراءِ

وإن الشاعر ليعبر عن فلسفته في الحياة ملخِّصا غرضه في بيتيه الآتيين :

إني قَنِعتُ من الحيـاةِ بفكرةٍ : الحريـةُ الغَرَّاءُ في البيـداءِ
من لم يَكُنْ حرا فلذلِكَ حظُّهُ سِجن الحياةِ بمجمعِ الأحيـاءِ (٢٦)

وهذا الإحساس بقيمة الطبيعة يقارب إحساس المتصوفة وإدراكهم ؛ فالاغتراب فيه نزوع صوفي ، وعود إلى الله كما قال شوقي في قصيدته (إلى عرفات الله) :

أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعةٍ إليك انتَهَوْا من غربةٍ وشَتَاتِ

ومن هذا التوجه في فهم الاغتراب بأنه هجرة معنوية إلى الله ، والنظر نحو السمو ، وترقي العابد ، وتطلع أصحاب الأرواح الخفيفة والنفوس الشفافة ـ يجيء اغتراب (أبي مسلم الرواحي ١٢٣٨ ـ ١٣٣٩ هـ) في قصيدته (الوادى المقدس) حيث يقول فيها (٢٧) :

طَنَّبت في الوادِي المقدسِ خَيْمتي ... ورَبَتُ بينَ شعُوبِهِ أغنامِي
قلُّ للذئـــاب الـكاسراتِ تَفسَّحِي ... عزَّ الحمى ، وأعَزُّ منهُ الحامِي
فلقدْ نزلتُ على عظيمٍ قـــادر ... عزُّ الجـــلالِ إليهِ والإكـرامِ
يَقضِي ولا يُقضِي عليهِ . نزيلُهُ ... ـ لو كَادَهُ الثقلان ـ غيرُ مُضَامِ
من بعدِ ما طُرِّدْتُ كلَّ مطرَّدٍ ... ونُشِبْتُ بينَ أظافرِ الأيـــامِ
ستَرتْنِيَ الأسماءُ في ملكوتِهَا ... فحُجِبْتُ عن فهمي وعن أوهامي
وســـقتني الأســـرار شربة ذوقهـــا ... فعجـــزت عن تعبـــيره بـــكلامي
وذكرتُ من هو في الحقيقةِ ذاكرِي ... وحقيقتِي لاشيءَ وَهْي مقامِي
وحقيقتِي أنِّي مَحَوْتُ حقيقتِي ... إذ ثَبْتُهَا صَنَمٌ مـن الأصـنام

وأحمـد مشـاري العدواني يدرك أسرار الوجود في منحاه الاغترابي لما وقف بذلك الوادي المقدس :

وقفْتُ بالوادِي المقدَّسِ ســـاعةً ... وأخَذْتُ عن نفحاتِهِ أشعارِي
الله للعشـــاقِ في سَـــبحَاتِهم ... مَسّوا ضِفافَ الخُلْدِ بالأذْكـــارِ

فالطبيعـة لدى شعـراء الاغتراب هي (الوادي المقدس) الذي يصون النفس ، ويحمي من الشطط وهو عنوان الأمن والأمان ؛ ولذلك فالطبيعة مأوى المغتربين المهاجرين من الحياة ، وهي أمامهم أشجار وزهور وربيع وطيور . وإن أمنية كل شاعر طريد اللجوء إليها يقول سعيد الصَّقْلاوي [٢٨] :

إنَّ يومِي مثلُ أمسِي أسكبُ الدَّمعَ اغتصاباً
دَرِبْيَ الأشواكُ والأحزانُ لفَّتْنِي اكتِئاباً
ليتَ شعري أيعودُ الزهرُ يَسقينِي رُضَابا ؟
أم سأحْيا في وجودِي ذائقاً مُرًّا وصَاباَ ؟
دُونَما خِلٍّ يواسينى ، وَيهْدِيني الصَّواَبَا
لِيعودُ الروضُ والغُدرانُ والطيرُ صِحَاباَ

وكما يأوي شعراء الغربة للمكان فشعراء الاغتراب مسافرون دائماً عبر الزمان ، يسترجعون فيه حياة الطفولة والأحلام .

(٣)

وتطرح ظاهرة الاغتراب في الأدب الخليجي إشكالات عن الغربة نفسها ومدى تأثيرها وعواملها وعلاقة الاغتراب بالنص ، وبم يرتبط بالتذكر أم بالحرمان ؟ وهل شعر الغربة مجرد عواطف إنسانية سريعة خالية من الجودة ؟ أم أنه شعر رصين يحمل فكرة ويعبر عن معنى وله دقة أداء وحسن صياغة ؟ .

الواقع أن موضوع الغربة أوالاغتراب لا يخلو من مبررات وبواعث ، فلا تحدث في فراغ ، وإنما هي سمة جوهرية في التجمع البشري منذ القدم عندما تتعارض الآراء والنظرات . وهي ـ وإن اختلفت بواعثها وتعددت اتجاهاتها ـ تتفق في آثارها ، فمن الممكن أن يمارس الإنسان عملا لا يحبه ، ولا يرضى عنه ، أو يأخذ في نوع من الحياة لا يألفه ولا يهواه ، أو يخالط جماعة وهو راغب عنهم ؛ فتنتابه عزلة وتمزق حينما ينفصل عن محيطه وعن الطبيعة البشرية ، وعن نفسه .

على أن العجز لا يأتي دائماً عن قهر وغلبة ، فالحرية المطلقة والانفلات من كل قيد ، ويسر الحياة ورفاهيتها قد تؤدي لنوع من الإحساس بالعجز والغربة ؛ فيكون هذا العجز مدعاة للفشل ، فيحاول المرء الخروج مما احتواء على نحو ما تصوره بعض أشعار (غازي القصيبي) [٢٩] حيث جاءت تعبيراً عن حيرته وشكه وتردده بين ماض له قيود والتزامات وتقاليد ، وحاضر منطلق من كل قيد متحرر من كل مانع ، فتبرز تعبيرات عن شعور قاس بالغربة في حياته الجديدة ، وبين قوم يألفهم مما حمله إلى الارتداد في الزمان والمكان ، حتى صارت منطقة الخليج ـ على الرغم من شدة طبيعتها ، والتزام تقاليدها ـ واحةً يهفو إليها ويتألم للبعد عنها « فأغلب الظن أن الشاعر قد طاف في شعره بأقطار لعلها ليست في حرارة الخليج ، لكن الخليج يقوم في خاطره رمزاً لحياة الفطرة البسيطة التي يحلم إنسان العصر الحديث بالعودة إليها » [٣٠] . فالعودة للماضى مقابلة للحرية الكاملة والانطلاق الواسع الذي تمتع به « بحيث يهرب من حريته إلى قيوده التي هرب منها من قبل »[٣١] .

فالقصيبي يصور نوعاً من ضيقه بحياة التحرر والانطلاق ، كما يصور مدى الحيرة والضياع اللذين يسيطران عليه في رحلة الحياة ، ويتمنى العودة لحياة التحكّم والالتزام وقيود التقاليد الاجتماعية ، يقول لمحبوبته من قصيدة (أغنية قبل الرحيل) [٣٢] .

وأنا – لا تكذبي – لستُ سِوى عابرٍ ضاقَ بأغلالِ الحياةْ
في دمِي ألفُ صراعٍ خالدٍ وبأعماقيَ تبكِي الظلماتْ
إنني أجهلُ حتَّى مَقصِدِي أتمنّى أنني لم أولَدِ
أنَا في قفرِ حياتِي ضائعٌ سارَ في الركبِ بخطْوٍ مُجْهَدِ
أينَ أمضي ؟ يا سؤالاً لم يَزَلِ ظامئاً يقرعُ سمْعَ الأبدِ
هذه الرحلةُ ما أغربَهَا أتُرَى نَدْرِي مدَاهَا في غدِ ؟

ويمثل شعره الرومانسي في زمن الغربة ضيقه بحياة التحرر والانطلاق كما يمثل شعر الاغتراب هزيمته النفسية في بداية (القمر ومليكة الغجر) (٣٣) :

مُنطرحٌ أنَا هُنَا
في حفرةِ الهزيمةْ
أراقبُ العناكَب الدميمةْ
تنسجُ فوقَ أضْلُعِي خُيوطَهَا
أراقبُ الصباحَ والمسَاءْ
يتابعان الرحلة العقيمةْ
الشمسُ ـ شمسُ الحُلوة الكريمَةْ
تأبَي عليّ أن تُضِيءَ شَمْعَةْ
في قَبْوِ روْحِي .. شَمعةً يَتيمَةْ
مُلقىً أناَ على الترابْ
أشاهدُ الغَجَرْ
يمشونَ في الحقولِ يأكلونَ كلَّ ما يَرونْ
حتَّى الزهورِ والطيورْ

وعلى هذا النحو تمضى القصيدة إلى أن يصحو الأمل في نفسه فيدركه الإيمان بانتصار الحياة من جديد :

تَنتصرُ الحياةْ
يقولُ أهلُ الشعرِ من قديْم

ينتصرُ الحقُّ الذيِّ
ينبعُ من إرادةِ الحياهْ
..... (٣٤)

والحرية عند (العدواني) (٣٥) في القيود وليست في التحرر فقصيدته (اعترافات عبد) تصور الاغتراب النفسي أصدق تصوير وأبرعه :

يا سادَةُ .. يا أربابِي
هاكُمْ سرّا
أناَ أكرهُ أن أحيَا حراً
وأحِبُّ حياةَ العبُوديهْ
الحريةُ تُرعِبُني
تَقذِفُني في جَوٍّ فراغٍ
يغتالُ كيانِي
ويَطوِّحُ بي في مَهْوَاهْ
يا سادةُ يا أربابِي
قولوُا لدعاة الحريهْ
فَلْيبتَعِدُوا عَنِّي
أنَا ضِدُّ العِتْق
أنا مخلوقٌ للرق
أنا مخلوقٌ للرقِ (٣٦)

وقد تشف هـذه الفـكرة عن منزع (صوفي) لتجلّي في العبودية سمة الإيمان العميق لله ، يدل عليها بكراهيته للحرية والانعتاق وإصراره على حياة الرق .

على أن مفهوم الاغتراب لا يوحي بانفصال الإنسان عن جماعته إلا من حيث الرفض للتصرفات ، وانعدام شعوره بمغزى التوافق مع نوع من الحياة يرفضه ، من ثم يشعر بشيء من العجـز في المواءمة والمصالحة بين إرادته و (ذاته) وإرادة (جماعته) وهو شعور بالانفصال الرافض للسلوك غير المقبول إذا كان موضوع الاغتراب الجماعة . أما إذا كان موضوع الاغتراب هو الإنسان ذاته فهي (غربة الذات) كما كانت غربته عن تقاليد الجماعة وقيمها ، أو عن العمل الذي يمارسه على نحو ما يصوره قول العداوني :

حدَّقتُ في مرآةِ نفسِي
فلمْ أجدْ نفسِي
بلْ لاحَ لي حشدٌ من الظِّلالْ
جميلةُ الشكلِ
لكنَّها واأسفَا ـ لَيْسَتْ لِي

إن الملامح متغيرة : فلم تعد دليلا على صاحبها مما يوحي بالنفور وعدم التوافق بين الذات وصاحبها . وعلى نحو آخر نجد شاعراً مثل (صقر القاسمي) [٣٧] يشعر بالفجوة بين النفس وصاحبها وهذا بعض معنى قوله :

لو أنَّ نفسي أبَتْ يوماً مُصافحتي لقلتُ : يا نفسُ ـ راضياً ـ بيني
ولو يميني تأبَّى مـا أريـدُ لها لقلُت عنها : شِمالُ الكَفِّ تُغْنِينِي [٣٨]

ونتيجة لسيطرة المادة تحدث الأزمات النفسية والاضطرابات الفكرية ، وتتسع مسافة البعد بين الفردوالجماعة ،ولا تستطيع وسائل الحضارة والمدنية أن تحدث توافقاً أو انسجاماً بين الفرد وجماعته ، ولا يمكنها إزالة القلق والتوتر ، فيبقى الإنسان في حالة عزلة وضعف وضيق لا يرى فيما شُيد حوله من حضارة ، وما أنشيء من عمارة إلا مجرد ظواهر شكلية لا أثر لها ، ولا توحي بالرضا النفسي ، بل إن بساطة الحياة فيها كل الراحة ، وإن التغير كثيراً ما يصيب المرء في مشاعره على نحو ما صوره (العدواني) في (رائيته) (صفحة من مذكرات بدوي) في حديثه عن الغربة :

كنتُ هنا وكانَ لي بَيتٌ من الشّعَرْ
نسَجْتُه صُنعَ يدِي بالصوفِ والوَبَرْ
قامَ على رابيةٍ .. مخضرةِ الطُّرَرْ
تَؤمهُ الضيفانُ بينَ مرتَقي ومُنْحَدَرْ
والشمسُ تَفْتَرُّ لـه ويَضْحَكُ القَمَـرْ [٣٩]

فالقصيدة استرجاع لحياة البساطة والسهولة واليسر في أكناف البادية ، حيث حياة المرح واللهو والبساطة والكرم ، فهي ملاعب الربيع تكسوها نباتات البادية ، تجري فيها

الأنعام ، وتجود بالخير على أصحابها ، يمرح فيها الصبيان كفراشات الربيع ، وتحوطها مجالس السمر والأنس والخير ، وقد تواردت الخواطر فيها عما تمتع به العربي من صفات العـزة والنجدة . غير أن الشاعر ما يلبث أن يفيق على واقع مؤلم تغيرّت فيه الأحوال وتبدلت المظاهر ، الهدوء صار ضجيجاً ، وبيت الشعر المتواضع صار قصراً ، لكنه قصر أشبه بالقبر .

يا ليتَ شعري ما أرَى ؟ ما فَعَلَ القَدَرْ ؟
ملاعبُ الربيعِ قدْ حلّتْ بها الغِيَرْ
عَفَى علىَ آثارهَا ناسٌ من الحَضَرْ
شادُوا عليهَا لَهُم القصورَ من حَجَرْ
كأنهامقابرٌ معكوسةُ الصُّورْ (٤٠)

وتصور القصور على هذا النحو (مقابر معكوسة الصور) هو تحول من حياة الحب والمنى والذكـريات والظل إلى يأس وجمود وقتامة ، وكأن (العدواني) يهرب من واقع مزيف إلى خيال رومانسي طاف بأنس البادية ورتابتها وجمالها الطبيعي ، وما كا لها من شأن وأثر ، فقد كانت رمزاً لكل طيب وجميل في حياته بربوعها وحيوانها وأطفالها ، وما يضم كل ذلك من حب ووفاء ، وبما تمثله في نظره من عالم مثالي .

غير أن (العدواني) لا يستطيع إعادة الماضي أو رد الغائب ، فهو يبحث عن الزمن الضائع المنصرم في حياة البداة ، ويفتش عنه فيما يسترجعه ويرسمه خياله ، وهي مجرد أمنيـات لمن عشقـوا حيـاة البادية . ووجدان العدواني حوّل الفكرة الذاتية إلى فـكرة موضـوعية محكومة ومعقولة ؛ فالضيق من الحاضر رحيل للماضي والماضي يمثل أشياء كثيرة فيها حياة الهدوء والفطرة والمثالية . والعالم الذي يهرب إليه عالم بسيط . من ثم يشعر بالاغتراب في العالم الحديث المبني على الزيف والتصنع ، فهو دائم الضيق ، وهو المغترب النفسي وفي سفر زاده فيه الخيال يعكس في كل ذلك مدى ضيقه بالواقع السياسي والاجتماعي والفكري (٤١) ، فهو في قصيدته (من أغاني الرحيل) (٤٢) ما يزال مهموماً بالبحث عن عالم مثالي جديد ، عالم لم تتحدد أبعاده إلا في خياله هو :

رحلتُ عنكُم منذُ سِنينْ
أجلْ يا سادَتِي .. أجَلْ
رحلتُ عنكُم ، ولم أزَلْ أرَحلْ

رحلتُ عنكم منذُ قعدتُم عن مباراةِ الزَّمانْ
مخافةً على الكنوزِ والقصُوُرْ
وقُلتم : في الكهفِ ساحةُ الأمَانْ
وما لنَا والرِّياحُ حولَنَا تَثورْ ؟
وعندنَا وادِي السُّكُونْ
ومِنْ هُنـــا
كانَ الخلافُ بيَننَا
مشكلةٌ تعقدَتْ
وما أظُنُّها تَنحلُّ
دونَ افتراقِنا تَنْحَل
رحلتُ عنكم لكيْ تكونَ كُلُّ لحظةٍ من عُمري
وولادة جديدهْ
تَهَبنُي تجربةً أكْمَلْ

وبقـدر ما يهبـه الرحيـل أملا ، وبقدر مـا إن القصور رمز لحياة مثقلة بالهموم والرغائب الذاتية والتكلف والزيف ، وانطواء النفس ، وثقل الروح ـ فإن (بيوت الشعر) لم تكن في مرأى العين رمزاً للوضوح والصدق والبساطة حسب ؛ إنها إيحاء ـ كذلك ـ لمدى التشبث بالآمال المتسربة والحنين الغارب والشوق المتباعد .

أما (محمد الفايز) [٤٣] فهو يرى في (بيوت الشّعر) مرفأ للعاشقين يستروحون منها أثر الماضي ، ويستريحون فيها من تعب الحياة حين تبدو ملاذاً ومأوى :

خيـــامُهم على بُعـــدٍ تَلوُحْ مَنشَّرة كمـــا ارتفعَتْ سُـــطوحْ
لهم في الليلِ أصواتٌ ونَـــــارْ كأن دُخانَهـــا مِســـــكْ يَفوُحْ
كأن مغـــارسَ السّـــمارِ أيـــكٌ على أطرافِهـــا طيْرٌ يَنُـــوحْ
وما زالَتْ بيـــوتُ الشَّعرِ تَزْهُو بأهلِيها كمـــا تَزْهُـــو الصرُّوحْ [٤٤]

(٤)

شعر الغربة يمثل ظاهرة اجتماعية إنسانية :

إن البواعث التي أدت لشعر الغربة أو الاغتراب متشابكة ، وليس ثمة عامل واحد يؤدي للغتير الاجتماعي والثقافي والفكري لأي مجتمع ، ومن المعروف أن القيم الاجتماعية والأخلاقية كالإنسان تتعرض للتغير والتحول من القوة للضعف ، ومن الزيادة للنقصان . وتتداخل عدة عوامل في تشكيل نسق القيم السائدة في مجتمع ما ، وتغير النسق يؤدي لتغير العوامل ، فالقيمة تصورٌ واضح ومحدد عام أو ضمني خاص لفرد أو لجماعة للشيء المرغوب فيه الذي يؤثر على عملية الاختيار من بين الأساليب والأهداف المتاحة .

ومن استعراض هذا اللون في أدب منطقة الخليج تتجلى عدة عوامل أفرزت شعر الغربة ، وهي بطبيعتها عوامل متشابكة من تطور اقتصادي ، وتغير اجتماعي ، وثورة في المعلومات وتحديث في أدوات المعيشة ، وظهور تيارات جديدة في الفكر والثقافة والسياسية . وليس ببعيد أن يكون شعراء (الرومانسية) هم أول من كشف عن منزع الغربة فيما دارت فيه قصائدهم من ضيق بالمجتمع ، ومحاولة الهروب من جو المدنية الخانق ، واللجوء للطبيعة [٤٥] ، وهذا ناتج ـ في نظرهم ـ عن البون الشاسع بين الواقع والحلم : مما جعلهم يحسون بمحن العصر ، وينسحبون من الحياة ، مظهرين أنفسهم بصورة البؤساء .

وبقدر ما جاء شعر الشوق والحنين في الغربة ممثلا لنقاء الفطرة وطبيعة العربي وعواطفه في حب الوطن والتعلق بالأرض بقدر ما كان تعبيراً عن التناقض الذي تقوم عليه حياة المجتمع ما بين تقاليد قديمة وتطورات مستجدة ، وما بين قيود الجماعة وسط الأهل ، ثم التحرر في السفر ، وهذا نوع من التمزق النفسي « وهذا التمزق النفسي بسبب هذه النقلة المفاجئة صفة غالبة على شعر منطقة الخليج جميعها » [٤٦] .

وتبدو قصيدة (عودة المغترب) لخليفة الوقيان [٤٧] صورة معبرة أصدق تعبير عن الإنسان الضائع الذي تنازعه الأشواق . ودواعي الاغتراب ودوافعه لدى (الرومانسيين) لم تفقد (الرومانسي) إيمانه بالحقيقة والحياة الواقعية على الرغم من شكه وحيرته ، ولم تَحُل بينه وبين مجتمعه ، فهو ـ وإن لم يحصل على ما يريد ، ويصل

لمبتغاه ـ ما يزال متعلقاً بالأمل في الوصول لهدفه على الرغم من أنه صار إنساناً ضائعاً به رغبة للنور .

لملمتُ بقايا شراعاتي وأجنحَتي ... وعُدتُ من رحلةٍ للغيب مُغْتَربَا
صُبحي على الدربِ أحلامٌ مشرَّدةٌ ... أطْعَنْتُها الشكَّ والأشواقَ والنَّصبَا
أبحرتُ من أفقٍ داجٍ إلى أفقٍ ... مُعفرٍ بشعاعِ الشمسِ ما خَضَبا
تنأى بقيَّتهُ الأقمار يَتْبَعها ... ساعٍ تلفَّعَ من ثَوْبِ الدُّجَى سحُبَا
فإنني لم أزلْ من غَصَّةٍ كبدا ... حَرَّى وقلباً بنارِ الوَجْدِ مُلتَهبَا
ودَّعتُ كلَّ حنينٍ كان يقذفني ... في كلِّ مفترقٍ أشْقَى به سَلبا
مضيعٌ أنا مذْ أسلمتُ أشرعتي ... لكلِّ عاصفِ شوقٍ جُنَّ واضْطَربَا
وما ترحلتُ من شوقٍ إلى سفرٍ ... لكنَّ بي عطَشاً للنورِ مُغتَصَبَا (٤٨)

وهذا بعض معنى ما جال بخاطر (أبي وسيم الإزكوي) (٤٩) حين تساءل :

فحَتَّامَ أحسُو الماءَ منهُم بعلقمٍ ؟ ... ويَشْربُ حولي الناسُ ماءً وسُكَّراً
كأنَّ زمانَ الفضلِ قالَ لأهلِه ... سلامٌ عليكُمْ ثمَّ ولىَّ وأدبرَا
وكانَتْ بقايَا الفضلِ في الناسِ شيمةً ... فطارَتْ بها العَنْقاءُ شيئاً مقدَّرَا
إذا العِزُّ أعْيا في مقامِكَ فارتَحِلْ ... عن الذلِّ إما رائِحاً أو مُبكِّرَا

وفي قصيدة عودة المغترب ربط بين الذاتية والموضوعية ، فأحزانه هي أمته ، والخليج عنده رمز لعودة الأمل وظهور الفجر ، وترقب الخير الآتي ، وهذا ما يرجح حرصه المستمر على تصوير معاناته في غربته في أكثر من قصيدة ، فالليل مستودع هموم كبار ، والغايات توقفت ، وقدر الأمة ضاع ؛ لكن أمل النصر تنسجه ضفاف الخليج ، فهو إذ يقول :

يا شاطيءَ الأمسِ أشيائِي مبعثَرةٌ ... على الدروبِ كمَغْدُورٍ قد استُلبَا
على الخليجِ مصابيحي مهشمةٌ ... والقُدس منَ سَغَبٍ قد أطْعمَتْ خُطَبَا
فهاتِ كَفَّكَ إني عائدٌ عَجِلٌ ... حتى ألملم شيئاً باتَ مُنْتَهَبَا
إنيِّ على مَوعدٍ للفجر تَنسُجُهُ ... ضفافُكَ الخضرُ معشوقاً ومرتَقِبَا (٥٠)

– لم يصل لدرجة الإسراف أو الغلو في تصوير معاناته عن واقعه وغربته بين قومه كما يرى الدكتور إبراهيم عبد الرحمن (٥١) ، لو ثوقه بعودة الأمل ، وانتصار الأمة .

* * *

والمشاعر الحزينة والحبيسة عند (الرومانسيين) لا تنتهي ولا تتحول ، بل هي أمر مقدر دائم ، ويظل الشاعر يبحث عن مخرج لأزمته ، لذا يعبر الوقيان عن ذلك بقوله :

حيثما قَلَّبتُ طرفي لا أرَى ... غيرَ زيفٍ عشِيَتْ منه العيونْ
ووجوهٍ مسحَ العارُ بها ... عارَهْ من خجلٍ في العالَمَينْ

والواقع أن بعض أزمات الشاعر الرومانسي النفسية إفراز لشعور متنام عندما يرى الناس ، وقد تغيرت أحوالهم ، ودارت مع الأيام أخلاقهم بينما هو ثابت على مبادئه ، لا يتحول عنها ، قار في مكانه لا يجد خيراً منه . ومن ثم يشعر بالغربة النفسية على نحو هوآكد في قصيدة (الغربة) ، فهو فيها الحائر القلق الذي لا يستقر على حال :

غريبٌ إن مضيتُ ، وإن أتيتُ ... وناء إن دنوتُ ، وإن نأيْتُ
أقلِّبُ في وجوهِ الناسِ طَرْفي ... وأسألُ في الدروب إذا مَشَيْتُ
وكلٌّ يبتغي في السيرِ قصداً ... وأسْعَى لستُ أعرفُ ما ابْتَغَيْتُ ؟
كأني واقفٌ والدروبُ حولي ... يموجُ بأهلِهِ أنىَّ مَضَيْتُ
يُمزِّقُنِيُ إلى مالستُ أدري ... حنينٌ من لواعجِهِ اكتَوْيتُ
ويعصف بي شتاء من ضياع ... كناء ماله في الأرض بيت
وكنتُ مع الغديرِ العذبِ نبْعاً ... سَقَيْتُ الظامئينَ وما ارْتَوَيْتُ
وبينَ النيرَاتِ جَعلتُ نفسي ... شِهاباً غيرَ أنيِّ ما اهْتَدَيْتُ
وفي كلِّ الكؤوسِ هَصرْتُ روحي ... رحيقَ الشاربينَ فما انتَشَيْتُ
أأرضى أن أكونَ بكلِّ دربٍ ... سراجاً ما بهِ في الليلِ زَيتُ (٥٢) ؟

ويطالعنا نوع آخر من غربة النفس ، وحبسها داخل الجسد ، وشعورها بالمهانة والذلة ، يمثله ضيق (صقر الشبيب) (٥٣) بالحياة في أخريات أيامه ، عندما اعتزل الناس ، ومنع دخول أحد عليه ، حتى عرف بالشاعر (المعتزل) مثل (رهين المحبسين) أبي العلاء المعري وهي لون من الاغتراب :

يا قدرةً سُجنت بجسمي رُوحُه ... ضاقَ الخِناق على السجينِ المضطهدْ
إن لم تَفكِّي الروحَ من جُثْمانِهِ ... فتدارَكِي نُزورَ صَبْرِي بالمَدَدْ

أرجوكِ لا أرجو سواكِ فانعَمي عَجْلى عَلَيَّ بما تَعرِيْنَ من الرَّشَـدْ
ثِقْلُ الحياةِ ضَعُفتُ عن حَملي ضَعفا به لِي الشيبُ أعدلُ من شَهد (٥٤)

ومع أن (الواقعين) أدركوا معنى الغربة ، وتمثلوها في نتاجهم مما يصور الواقع المؤلم ، ويدل على الشر الكامن في أعماق النفس من خسّة ودناءة ونفاق وزلفى .. الخ ـ فهم لا يؤمنون بوجود الحقيقة ؛ لأن الحقيقة عندهم هي (اللامعقول) .

* * *

وتعد (غريب على الخليج) للسباب (٥٥) نقطة البداية لشعر الغربة في الأدب المعاصر بالخليـج ، فقد قالها وهو مغترب عن العراق بالكويت أوائل الستينيات سنة ١٩٥٣ ، وجاءت تعبيراً صادقاً عن آلام المغترب :

الريحُ تلهثُ بالهجيرةِ كالُجثَامِ على الأصِيلْ
وعلى الرمالِ وعلَى الخلِيجْ
جلسَ الغريبُ يسرِّحُ البصرَ المُحَّيرَ في الخلِيجْ
ويَهُدُّ أعمدةَ الضِّياءِ بما يُصعِّدُ من نَشِيجْ
أعلىَ من العُبّابِ يهدِرُ رَغْوُهُ ومن الخليجْ
صوتُ كفَجرٍ في قرارةِ نفسِيَ الثَّكْلى : عِراقْ
كالمدِّ يصعدُ كالساحبةِ كالدموعِ إلى العُيونْ
ألريحُ تصرخُ بي : عِراقْ
والموتُ يُعْوِلُ بي : عِراقْ
متَى أعُودْ ؟ متَى أعُودْ
أتُراهُ يأزفُ ـ قَبلَ موتِي ـ ذلِكَ اليومُ السَّعيدْ ؟
وَاحَسْرتَاهُ .. فلنْ أعودَ إلى العِراقْ
وهلْ يعودْ
من كانَ تُعْوِزُهُ النقود ، وكيفَ تُدَّخَرُ النُّقودْ (٥٦) ؟

وتعتمد غريب على الخليج في وزنها على تفعيلة (الكامل) متفاعلن ، وتمثل حياة الغربتين ، غربـة الجسد وغربة النفس ، عبر فيها عن واقع اجتماعي ونفسي وسياسي بأحـاسيس مبعـد ، يعاني صراعاً بين أمل ويأس وحضور وغياب ، وعودة واغتراب ،

وارتبط فيها الإحساس باليتم بحياة الغربة ، وبحب الوطن حين جلس على شاطيء الخليج يسرح البصر الحائر في شدة الهجير والريح تطوي الشراع وتنشرها ، وقد اضطرب فؤاده بين الأمـل واللاأمل ، ويمتد صوته في الأفق كسحابة وكدموع حزين والطبيعة تجاوبه والعـوالم تواسيه ، فيتردد نشيد (العراق) من كل شيء ، ودورة الوطن هي وجه أمه وصورتها تلح عليه وقت النوم والعراق هو النخيل والجدة عندما كانت تقص عليه حديث (عفراء وحزام) وترتكز التجربة على صيغ لغوية ذات تأثير نفسي ، فكلمة العراق تتردد في سمع الزمان من دورة أسطوانة متكررة ، وهي دورة الأفلاك من عمر الشاعر ، والعراق تمثل له كل شيء سيما الأم ومحياها ونبرات صوتها ، وهو يتذكر العراق فيذكر كل ذكرياته فلا هو يدري أأحب (زهـرة) من أجل العراق ، أم أحب العراق من أجلها ، ويأخذه الحديث عن الليل والخوف والتخيل حين يعم الظلام ، ويتصور أشباحاً تخطف الأطفال ، وتلك ذكـريـات الطفـولة تشده لقصة (عروة بن حزام) حين ينشق عنه القبر ليأخذ (عفـراء) ، وفي كل ذلك يفتش عن الزمن المـاضي لحديث جدته وعمته عن الحكايات القديمة . والقصيدة تعميق لمعاني الغربة ؛ فعلى مياه الخليج غواص يستكشف ما وراء الأفق والبحارة نصف عراة والريح تأخذ بالقلوع ، وعلى الشاطيء غريب يسرح بصراً متعباً . والمقابلة ثم بين مشهدين ، مشهد الغواص تضاعفت صورته في النفس ، ومشهد الغـريب الذي تاقت نفسه للعودة إلى الوطن ، بينما القلوع والرياح تعصف في سباق أمـانيـه ، فيجـد نفسه مخذولا عـادت أمانيه سـراباً . ورموز المشهد الريح والقلوع والبحارة والانتظار والعراق والدراهم ، تلمح على عجل لتدل على مشهد انفعالي حاد . ولأن السياب يعيش الغربة بكل أبعادها الوطنية ، فلو أن (زهرة) قدمت عليه في غربته ما كان مجيئها له قيمة فالملتقى بها في العراق هو اللقاء :

لو جئتِ في البلدِ الغريبِ إليّ ما كَمُلَ اللِّقاءْ
أَلْمُلْتَقَى بِكِ والعِراقُ على يَدَيَّ ـ هُو اللِّقاءْ

والشوق للوطن يخض دمه فهذا الدم كله اشتهاء إليه كاشتهاء دم الغريق للهواء ، وشوق الجنين للولادة ، ولأنه محب صادق فهو يكره كل الخائنين ، ولا يعتقد أن أي وطني مخلص يفكر مجرد تفكير في أن يبيع وطنه :

إنيِّ لأعجبُ كيفَ يمكِنُ أن يَخُونَ الخَائِنُونْ ؟
أيخونُ إنسانٌ بلادَهْ ؟

غَنَّيْتُ تُربَتَكِ الحَبيبهْ
وحَمْلتُها فأناَ المسيحُ يَجُرُّ في المَنْفى صَليبهْ

وينجلي في النص نشيد الوطن المستقر في أعماق السياب ، والملتصق بمشاعره حيثما كان يغني لتراب الوطن ولياليه المظلمة ولقمره ونخيله ، ومن الواضح أن (غريب على الخليج) تفوق مجرد تصوير موقف شاعر تلاحقه غربة المكان في عواطف ذاتية إلى معنى إنساني عام ، بما توحي به من نقاء فطرة الحنين والرغبة في الرجوع للوطن .

(٥)

قيمة شعر الغربة ومدى صدقه :

يثار من التساؤلات فيما نحن بصدده ما يقتضي وضعه في إطار صحيح ودقيق فهل انغلاق الأديب وانكفاؤه على ذاته قاتل لإبداعه ؟ وهل ذوبانه في المجتمع ، وتبعيته لعصره يفقد شعره الصدق ؟ وهل شعر الغربة مجرد إحساس سلبي تجاه الوطن ، أم أنه إحساس إيجابي متدفق ، وإثارة صادقة لنهضة الأمة والتعبير عن المعاني الإنسانية ؟

الواقع أن التجربة الذاتية لم تعد مقصورة على حدود ما تدل عليه ؛ فمن التجارب ما يتسع ليكوّن تجربة إنسانية عامة . ذلك أن معاناة منصرفة إلى التعبير عن مشاعره بعد أن يتمثلها ، وهو لا يحاول نقلها عن حالتها الطبيعية ، ولكنه يدركها ببصيرته ويتأملها ، ثم يصوغها في أداء جمالي وإبداع فني في معاناة وجهد لا مجرد استسلام للأوهام والأحلام . والتعبير عن التجارب الذاتية هو في الوقت نفسه موضوعي بطبيعته ، فالشاعر يجعل ذاته موضوعاً في النهاية ، والتعبير عن الذات وتصوير المشاعر الشخصية يتحول إلى صورة شعرية إنسانسة عامة ، فهو محدد وعام وذاتي وإنساني في آن واحد (٥٧) .

والشاعر إنسان له حساسية خاصة يعبر عن ذاته ويتخذ (موقفاً) يدافع عنه ويتبناه ، وتتوقف حريته الذاتية على قدرته على الاختيار . ولاشك أنه بموقفه هذا منفعل بالأحداث ، ودال على الزمن والمجتمع ، وفي الوقت نفسه هو ناقد لكثير مما حوله مما لا يتفق والقيم والعرف العام وروح الجماعة ؛ ولذا فمن غير المقبول الانفصال عن مجتمعه

ففي ذلك تناقض في رسالة الأديب ، ذلك الذي يحافظ على حريته ، ويمكنه تفسير الحياة ، والكشف عن الحقائق ، وتعمّق ما بالداخل من جانين : رؤية خارجية للأشياء في عالمها المحدود بالزمان ، ورؤية داخلية تشف عما بالنفس ، وتكشف المشاعر والأفكار . وانفعال الأديب بما حوله ، وتأثره بالحياة سلبا وإيجابا يمثل الحد الأدني للمضمون الاجتماعي في الرضا والغضب والقبول والرفض ..

ولذا فإن روح نفر من شعراء الخليج المعاصرين محاصرة بغرتين ، ومحاطة بسياجين ، إن نفذت من سياج غربة المكان حاصرتها غربة أشد في الزمان ، فغربته في المكان بالرحيل أو الارتحال والبعد عن الواقع ، وغربة الزمان بالابتعاد النفسيي عن الحاضر إلى عالم آخر . وقد أدركت (خليفة الوقيان) آلام الغربة النفسية في حله وترحاله وفي حضوره وغيابه على ما أوضحته تائيته (غريب إن مضيت وإن أتيت) .

ومن استقراء شعر الغربة يتضح أنه في إجماله يصور إحساساً صادقاً وأصيلا وأميناً بحب منطقة الخليج والشوق والحنين إليها . وارتباط هذا الإحساس بالصدق والأصالة عامل نفسي يتجلى من خلال تصوير شعراء الغربة لمشاعرهم بالنظر لنتاجهم . على أن الإحساس بجب الخليج هو موقف إيجابي خاص ، وهو في الوقت نفسه موقف إنساني عام يصدر عن عشق للحبيبة ، وعشق للطبيعة حتى ولو كانت الطبيعة تتراءى في قرص شمس يشرق مثل قنديل كبير ، أو بقايا سفينة غوص ، أو في وداع السيدة الخضراء (النخلة) ، أو في وشوشة صوت المحار في الآذان ، أو في امتداد موج الخليج ، أو تمايل شراع سفينة ، أو في تهادي طيور النورس فوق الماء .. إلخ ، فكل هذه الأشياء والآثار مما أخذ يشكل إطاراً لشعر الغربة في الأدب الخليجي في إثارة قضية الشوق والحنين ؛ تلك القضية التي تعد من أجلى الخصائص النفسية المميزة لشعراء الخليج في مدى تعلقهم بالخليج وما يتصل به .

فشعر الغربة أوضح دلالة على مسألة الحنين للوطن والشوق إليه سواء أكان حنين المقيم في اغترابته النفسية والزمانية والفكرية أو في غربته الجسدية المكانية . والشوق لهذه الطبيعة ، وتصوير عناصرها هو شوق للوطن الذي يبتعد فيه الشاعر عن الزمان الحاضر ، فيعود للماضي ، أو يرنو للمستقبل ، أو يغترب في المكان ، فيتطلع من بعيد ، ويناجي الوطن ، غير أن الاغتراب النفسي يثير معان أعمق وأجلى من الغربة الجسدية ، إنها غياب في الزمان من أجل حضور أعمق ، وهي غياب اجتماعي وفكري وسلوكي ، فأقسى شيء على النفس أن يغترب المرء غربة معنوية ؛ فمن الصعب العود والامتزاج

بالمجتمع روحاً .

والتأثير النفسي للغربة متنوع ما بين هدوء وثورة ، ورقة وانفعال وسهولة وعنف ، فقد يتجلى الأثر النفسي والعاطفي لا عن طريق قوة الأسلوب وعنف التصور وإثارة الانفعال ، وتوقّد الذكاء المصطدم بالعقبات ؛ بل عن طريق هدوء التأثير المنبعث عن اللطف والرقة مما يتسلل لمسارب المشاعر ، ويتوارى داخل الأحاسيس دونما تكلف أو عناء . ومن ثم يجيء الأسلوب حزيناً في تراكيبه وفي صوره ، منبعثاً عن إحساس ممتزج بالتوسل مشوب بالاسترحام ، ويستغل شعر الغربة المشاعر الممزقة والمستلبة الوجود يصرفها تجاه صور الطبيعة التي أحسن توظيفها كإطار دال على الغربة رامز للحالات النفسية ، ومسقط لما يقصد إليه الشاعر .

وتتنوع صور الطبيعة المستغلة في هذه الحالة ما بين شجر ومدر وإنسان وحيوان وبحار ووديان وسفن وأشرعة ، فالأشياء في الطبيعة كالخليج والشطآن والسفن والأشرعة والصحراء وكذا الأحياء كالنخلة والجمل وطائر النورس .. إلخ . تعد (لازمات) لما يراه الشاعر ، ولما يأخذ فيه من قضايا عامة أو خاصة . وبالإشارة لما سبق فـ (السياب) اتخذ من الساعة ومن النهار ومن الفتاة والسندباد والرياح والأمواح والغابات والنخيل والدراهم والسفن وذكريات طفولته مع أمه ، وحديث جدته ووجه حبيبته (زهرة) .. رمزا وسبباً يجعل منه شكلا فنياً يستر أشياء ، ويخفي أموراً وراءها حاجات كثيرة . وجاء حديثه عن المرأة كمثال في (رحل النهار) أو (أنشودة المطر) أو (غريب على الخليج) ـ إيماء لما يهدف له ورمزاً لما يبديه من غربة سياسية ، وغربة أرض حتى ليقول لزهرة :

لو جئتِ – في البلدِ الغريبِ – إليَّ ما كَمُلَ اللِّقَاءْ
أَلملتقَى بكِ والعِـــراقُ علَى يديّ – هـــو اللِّقَـــاءْ

فالأحاسيس الداخلية صورت بوسائل فنية بالرمز للمرأة أو للساعة أو للسندباد .. حتى صارت ذات علاقـات متبـادلة مع المـوضوع ومترابطة مع المشاعر الذاتية تجاه (المواقف) التي كان يحلم بتحقيقها .

(٦)

واللجوء للصور الشعرية مما له قيمة فنية تتوارى خلف رموز لها خاصية الاتساق

في الفكرة والعمق في المضمون لدى المتلقي ، حيث تتوارد الأحاسيس ، وتتلاقى في وجدانه بما يتيح ثراء في الانفعالات والمشاعر داخل النفس ، ويهيء للخيال الابتكاري أن يتسع ، ويتخذ من الرموز وسائل للتعبير عن المشاعر الداخلية مما يتيح فهما أعمق وتكثيفاً للفكرة (٥٨) ، فالإغراب في التصوير وخصوبته وجدته هو الشيء الثابت في الشعر .

فرسالة التحذير التي خص بها (العدواني) الجمل في نحو قوله :

إياكَ .. يا صديقِي – يَا جَمَلْ
إياكَ أنْ تيأسَ أو تَلِينْ
إياكَ أن تكونَ مِثلَ آخَرِينْ
قد عَكَفُوا على الطُّولْ
يندُبُونَها
أو أطفَأوا شُمُوعَهُمْ
يلعنُونَها
كلَّا .. وأنتَ رمزُ الصبرِ يا جَمَلْ

– إن هذه الرسالة تحمل على ترك اليأس ، وترفض الاستكانة والاستنامة ، وعدم الحركة والخنوع والرضا بالهوان ، والدوران حول (الذات) . وكأنا بـ (العدواني) في حديثه للجمل يشخص مشاعر الحيرة والقلق والتحفز .. وكل ما يثار داخل نفوس أمثاله من شعراء (الرومانسية) وهو يسقطها في حديثه إلى ذلك الحيوان (رمز الصبر والتحمل) وهي حيرة تمتزج بحديثه للجمل بما يشبهه المداراة والمواراة ، وبما يدل على أزمات النفس الحائرة المترددة ما بين قيم أصيلة تالدة وأخرى محدثة طارفة ومغايرة . من ثم يكون الإحساس بالسقوط بين متناقضين أو متخالفين . وهو يثير ظاهرة القلق وسط جيله في قصيدته (يا جيلنا) ، وحسبه أنه استثار مشاعر الشباب في أبيات تكتفي بالاستغاثة دون تحديد هدف معين :

يا جيلنَا
جيلَ الضياعِ والصِّراعْ
يا جيلَنا الذي كَفَرْ
بكلِّ أمجادِ البَشَرْ
يا جِيلنَا الذي يَعِيشُ في قَلَقْ
* * *

يا جيلنَا الشَّهيدْ
جيلَ الدماءِ والدموعِ والعَرَقْ
يدوسُ فوقَ الشوكِ والإبَرْ
يا جيلنَا جيلَ الخَطَرْ
سماؤه صَواعِقٌ تَفُورْ
وأرضُهُ زلازِلٌ تَثُورْ
وفي كيانِهِ يعيشُ أنْبِيَاءْ
كتبهُم ثلاثَهْ
الأرضُ والسماءُ والبَشَرْ(٥٩)

ولعل (رائيته) (شطحات في الطريق) تكشف بجلاء حالة القلق والتحفز ، وتسجل لحظات الانفعال عندما يتطلب الأمر ضرورة الكلام بعد صمت والحديث بعد كبت والخروج من أسار القيود التي فرضها على نفسه ، أو فرضت عليه إلى مواجهة سلبيات الواقع وانتقاده في روح ساخرة هادئة مرة وثائرة منفعلة أخرى . والقصيدة تتناول جوانب مختلفة من المواقف بالتحليل والنقد يشهد لذلك قوله :

ومكابرٍ والجهلُ ملءُ إهابِهِ ليستْ العلياءُ دارَ قرارِ
خلعَ اليسارُ عليهِ بردةَ ناعمٍ لم يدرِ ما خلعَتْ يدُ الإعسارِ
حَسِبَ الحياةَ كما يعايشُ لِينَها أعطافَ غانيةٍ وكأْسَ عُقارِ
ولهُ بآفاق المطارف أيكةٌ نفرَتْ فكانَتْ قِبلةَ النُّظَّارِ
أضحى يحاورُني فقلتُ له اتئدْ ما أنتَ - يا هذَا - بربِّ حِوَارِ (٦٠)

ومثل هذه المتناقضات هو ما أخرجه عن صمته فساق حديثه في مرارة وأسى شفيف في حكاية طالما رددها (أنا غريب العالمين / زرعت في الدنيا شكوكي / وعشت في يقين) (٦١) . وهذا اليقين ينساب في مناجاته :

يارَبِّ أقلقتْ الرياحُ سفينَتِي فاحنُنْ عليَّ بشاطيءِ استقرارِ
إني أسيرُ الصمتِ منذُ تعلمَتْ نفسِي تمرُّدَهَا على الآسارِ
أستقبلُ الدنيا بنظرةِ ساخرٍ وأضالعي ضَيْفٌ على الجزارِ
لكنْ إذا ثارَ الحمُاةُ بموطنٍ سابَقتُهم وهتفتُ للثُّوارِ
وإذا تجبرتْ الخطوبُ عَصيْتُهَا ونفرت حين الظَلم أيَّ نِفَارِ

و (العدواني) مثال لشعراء الغربة الذين يرون الزمن شاقا والدهر صعباً ورديئا ، وأن ما فات منه لهو أثمن مما يبقى وأغلى مما ضاع ؛ فهو يفتش عن الزمن الضائع بعد ما تغيرت الحياة ، وتبدلت الأحوال حتى في قصيدته (سمادير) (٦٢) .

تنبهْ يا زمانُ .. فليسَ أقسَى على الأحرارِ من نومِ الزَّمـانِ
تخَطَّى النصـرُ خَوَّاضَ المنايـا وصالَ السيفُ في كَفِّ الجبانِ
وقـامَ على تـراثِ الفخرِ نَغلٌ ونام على فراشِ الطهرِ زانِ

ثم ينتهي فيها إلى قوله :

اضـربْ بجناحَىْ نَسـرٍ في أفـقِ الشِّـعْرِ
واكتبْ .. اكتبْ لملوكِ العصرِ أسـفارَ النَّصـرِ
سـتَظلُّ غَـريبَ الأبديـةْ مـا دمتَ تُغنِّي للحريةْ(٦٣)

أما صورة المرأة في شعر الغربة فترتبط بالمكان فيما يرتبط بها المكان ، وتتوارى خلف الطبيعة الخليجية ، أو يتوارى الخليج خلف المرأة بوصفها منشأ الحب ومصدره وهذا واضح عند السياب والفايز والقصيبي .

ومكونات الطبيعة الأخرى من صحراء ونخيل وشاطيء تعد جزءاً من حالة الشاعر النفسية ؛ فصحراء الجزيرة العربية تمثل لغازي القصيبي معنى يفوق كل شيء ، تمثل له الملاذ والمرفأ وصدر الأم والحياة والعمر . وإن مخاطبتها في قصيدته (ياصحراء) وإحساسه بقيمتها ، وبما تمثله له في غربتهَ ـ يوحي بما هو فيه من واقع وبحالته النفسية ، فقد عاد إليها وفي روحه سراب بكاء ، وطيف سابح في السفر ووميض ضفيرة شقراء ، وفي وجدانه قصيدة عشق ، يقول لها :

وطفتُ الكونَ .. لم أعْثُرْ
على أجدب من أرْضِكْ
على أطهرَ من حُبكْ
وعدتُ إليكِ يا صَحراءْ
على وجهي رذاذُ البَحْرِ
وفي روُحي سَرابُ بُكَاءْ

وَطيفٌ سابحٌ في السَّحر
وَوَمْضُ ضفيرةٍ شَقْراءْ
وفي شفَتَيَّ بيتا شِعرٍ
وأغنيةٌ بـــلا أصْدَاءْ

* * *

رجعتُ إليكِ محروماً
لأنَ الكونَ أضلاعٌ
بلاَ قلب
لأن الحبَّ ألفاظٌ
مجردةٌ من الحُبِّ(٦٤)

وقصـيدة (يا صـحراء) صورة من صور الطبيعة لدى شعراء الاغتراب تكشف في صدق عن إحساس عميق لا زيف فيه ولا تصنع ، وهو يرسم صورة للصحراء يعبر من خـلال الصياغة عن معانـاة في الغربة ، وليصور معاني الحزن في نفسه . وعلى ضـوء ما سبق فالنص يشيع فيه أمران متخالفان يراوح بينهما ، أما أولهمـا فمعاناة الغربـة بمـا فيهـا من خوف وضياع وحزن وشوق للعودة ، وثانيهما الاصطدام بالواقع المشع بحـاضرتـه وحداثته وتعقيداته ، ثم مخالفته بالالتفـات للماضي واسـترجاع بساطته وعفويته والإقبال على حياة الصحراء والبعد عن الحـاضر المزيف .

والحديث عن طبيعة الصحراء ينتظم قصائد بتمامها ينأى فيها عن الوصف المباشر إلى الاندماج معها وامتزاج عواطفه بها بما يدل على استواء المنزع الرومانسي عنده على خلاف ما يراه بعض الباحثين من أن حديثه عن الطبيعة « لم يمزج ذاته وعواطفه بها كما فعل الرومانسيون ؛ ولكنه استعار منها لغتها فقط ، ليعبر من خلال هذه اللغة ذاتها عن تلك العواطف المختلفة التي كانت تموج بها نفسه موجاً . إن الطبيعة في شعر غازي القصيبي ليست هي الطبيعة التي نجدها في الشعر الرومانسي العربي » (٦٥) .

ومن الإنصاف استقراء نصوص قصائد (صحراء) و (ظمأ) و (مطر) و (من الصحـراء) فجميعها تشكل ملامح واضحة للتيار الرومانسي في شعره ، والذي أصل فكرته حياة الغربة ، فامتزاجه بالصحراء واضح في قوله :

وعدتُ إليكِ ألقيتُ بمرساتِي

على الرمـــل
غسلتُ الوجهَ بالطلِّ
كأنكِ عندمَا ناديتِني
وهمستِ في أذني :
« رَجعتَ إليَّ يا طفلي »
أجلْ .. أماهُ عدتُ إليكِ
طفلاً دائمَ الحَزنِ
تغرَّبَ في بلادِ اللهِ
لم يَعثُرْ على وَكْرِهْ
وعادَ اليومَ يَبحثُ فيكِ عنْ عُمْرِهْ (٦٦)

ويغلب على شعر الاغتراب الاهتمام بتصوير أشياء واختراع حديث إليها ومعها . وتجيء صورة النخلة في مقدمة هذه الأشياء ، فهي إحدى معالم الحياة العربية ، وبلاد الشرق بلاد النخيل ، وما أكثر المواقف التي حاور فيها شعراء الغربة النخلة على القرب والبعد ، ونادوها واتخذوها ملاذا يحتمون به ، وقناعاً يشف عما في نفوسهم ، ومعادلا موضوعيا لما يأخذون فيه . وقد تجسّد لهم فيها حب الشرق ، وإثارة الذكريات للزمان والمكـان وللنـاس فيهما . وقديماً أدرك (عبد الرحمن الداخل ١١٣ – ١٧٢ هـ) ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان – ذلك لما لمح ذات يوم نخلة بقصر الرصافة في ضواحي قرطبة فأخذ يجول بخاطره ما بينه وبينها من علاقة وثقى ، وارتباط نفسي ؛ فهي وافدة مثله من الشرق للغرب ، والنخلة خلقت من بقية طينة آدم فقال :

تبدتْ لنا وسْط (الرُّصَافة)نَخلةٌ تناءَتْ بأرضِ الغربِ عن بلدِ النخلِ
فقلتُ : شبيهي في التغرّبِ والنَّوى وطولِ التنائي عن بَنيَّ وعن أهْلي
نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ فمثلكِ في الإقصاءِ والمنتأى مثلي
سقَتْكِ غوادِي المزنِ في المنتأى الذي يَسُحُّ ويستَمْرِي السماكَيْنِ بالوَبْلِ

ومرة أخرى يخاطبها على ما يحوطها من أسى :

يا نخلُ أنتِ فريـدةٌ مثلي في الأرضِ نائيةٌ عن الأهْـلِ
تبكِي وهل تَبكي مكمَّمَـةٌ عجماءُ لم تُجْبلْ على جَبْلي ؟
ولوْ أنها عَقلتْ إذنْ لبكَتْ ماءَ الفراتِ وَمَنْبتَ النَّخْلِ

لكهُّـا حُرِمَـتْ ، وأخْرجَنِي بُغضِي بَنِي العباسِ عَنْ أهْلِي [٦٧]

ولذا قال شوقي عنه وعنها :

نخلةٌ لا تزالُ في الشرقِ مَعنى من بَدَاوَاتِهِ ومِنْ عُمْرانِهْ
حَـنَّ للشـامِ حقبـةً وإليهَا (نازِح الغَربِ) مِنْ (بَنِي مَرْوَانِهْ)

ولعـل خير ما يستدر حديث النخلة ويتصـور غربتها ووحدتها وتوالى الخطـوب عليها ما في وقفـة (مبارك بن سـيف) [٦٨] في (أمام نخلة) فهي نخلة الأمل الوئيـد التي غدت طمعاً للهيب ، وإن غربة النخلة إسقاط لحالته ولغربته هو . وما حديثه للنخلة إلا حديث لا شـعوري يسقطه عليهـا ، بينما ينطبق عليه هو في غربته النفسية . وأغلب الظن أنه ما لجـأ إلى مخاطبة النخلة وتصوير حالها على هذا النحو في صورة مكبرة من هجـر الأصحاب وتناوب الخطوب حتى أصـبحت أملاً وئيـداً تلفه الظلمة ، وغدت طمعاً للهيب في زمن لا يعرف عهداً ولا ذمة ـ لعـل ذلك محاولة لحماية نفسه هو من حيـاة القلق والغربة النفسـية ، لـكي يسـتطيع التـكيف مع ما غلبته فيه حياة المدنيـة ، فجاء الحديث لاختبـار النفس واحتفاظه بكيانه وتوافقه النفسـي مع الحيـاة على نحو قوله :

يا نخلةً فوقَ الكثيبْ
مهجورةَ الأصحابِ يَحجُبُها الغرُوبْ
معقوفةَ السَّعَفِ
تُنَاوِشُها الخُطُوبْ
ووحيدةٌ خلفَ الرمِّالْ
يدميها الهُبوبْ
في القيظِ يَحرقُها السُّمومْ
وفي صقيعِ البردِ يَبرَحُهَا الجَنوبْ
وكأنَّ هَمْسَ حفيفِهَا
« ويحٌ لنفسٍ لا يُطاوِعُهَا الهرُوبْ »

وبعد حديثه عن تناوب الفصول عليها من ربيع إلى صيف إلى شتاء إلى ربيع ودوران

الشهور دورة فإن الربيع يهفو إليها ويسأل عنها بعد أن كان قد ودعها قائلا :

... إني رَاجِعْ
باللهِ لا تَنْسِي مواثيقَ العُهُودْ

وإذا ما أهل عليها بالزهر والأطيار وجاءها كالعاشق الولهان فإنه يسألها سؤال المشفق :

مَنْ كان يَرْوِيك بأمْسِكْ ؟
من يَا تُرىَ غرَسَ البُذُورْ ؟
ورَعاك كالطفلِ الرَّضيعْ
هَل هذهِ الأطلالُ حَوْلَك أطلالُ قَوْمِكْ ؟
أطَوَاهُم الدهُر العَنِيدْ ؟
واليوم وَحْدَك والكَثِيبْ
وغَدَوْتِ طُعْماً لِلَّهيبْ
وكأنَّ هَمْسَ حفيفِهَا
يا وَيحَ نَفْسِي
أيْنَ بانَتْ وانتَهَتْ تلكَ العُهُودْ(٦٩) ؟!!

واتخذ (على عبد الله خليفة) (٧٠) من حديثه عن النخلة في ديوانه (في وداع السيدة الخضراء) منطلقاً للحديث عن همومه النفسية ، ومدى ضيقه بالحياة والمتغيرات ، واكتسب حديثه عنها بعداً أعمق وأرحب ، وأوحى بصور مركبة مزج فيها بين حياته وحياتها ، ففي قصيدته (النخل وأطراف النهر الناضب) يبث حديثاً لمن تلح عليه بالسؤال كيف قضى الزمن الماضي دون هوى عينيها فيرد عليها بأنها لم تعد مثله ، ولم تذق طعم الوحدة في زمن تنهش فيه طيور الذكرى ، بينما هو مازال يفتش عن شيء ضائع .

تسألُني كيفَ قضيتَ الزَّمنَ المَاضِي
دُونَ هَوى عَيْنَيْها الرَّائِعْ ؟

* * *

خَبِّرها يا قلبي الطالع من شجرٍ يَنْبُتْ
في أرضٍ عاقِرْ

كيفَ يمرُ دبيبُ الوحشةِ في غاباتِ الليلِ البارِدْ ؟
كيفَ بكلِّ جُنون الحُبِّ يعيشُ النخلُ وحيداً ؟
في أطرافِ النهرِ النَّاضِبْ[٧١] ؟

وقد التفت الشاعر إلى ما يبعث خفي الشجن ، ويثير هواجس النفس وأوهامها معبراً عن همومه ووحدته مغتربا ، ولعل حديثه للنخلة (بنت البساتين) و (أم الفقراء) أو عنها مرتبط بالحديث عن حالته النفسية ، وتردد هذه الحالة ما بين الفرح والحزن والأمل واليـأس . وتبدو الكآبة مزاجاً فطرياً دون سبب واضح اللهم إلا ما يرتبط بعلاقته هو بالمجتمع ، وعلاقتها بالتطور حيث يقول :

كانَ يوما نابضاً من شهرَ مَارِسْ
حينَ قالتْ نخلةٌ عَطْشَي : ظَمِئْنَا
وتحمَّلْنا كثيراً
شَدَّرحْلُ الصَّمتْ
ماتَ الصبرُ من حَرّ الظَّمَأْ
وعيونُ الماءِ تجري عذبةٌ
تَهدِرُ الخَصْبَ على قاعِ البَحَرْ
* * *
كبرتْ بنتُ البساتِين .. تَنامَتْ
في رياحِ المستحيلْ
طفلةٌ غَرْثَىَ ومرَّتْ بانتهاكاتِ العُصُورْ
داسَـهَا حافرُ خيـلِ مرَّ في جَـوْفِ قَتيْل[٧٢]

والغربة التي ترددت في شعر (علي عبد الله خليفة) غربة ألم وشجى ؛ تجتمع فيها كل معاني الوحدة الموحشة حتى غدت غربة روحية خالصة لا يستطيع مداراتها ، فإلى أي اتجاه يهرب بعد ما أصبحت الكآبة صورةلحالات نفسية توشك أن تظل نظرة ثابتة للحياة وللكون تدفعه للتأمل في نهاية الحياة .

إني في صمتٍ أنزفُ أحزانِي
أضْحَكُ حتى لا يَفْضَحُنِي قلبي

وأداري غربةَ روُحي ، لكنْ
أينَ المَهْرَبْ ؟؟(٧٣)

غير أنه ما يلبث أن يجد الجواب في داخله والملاذ إلى الله في مثل قولـــه :

هذا العراءُ مهابةٌ أفضَتْ إليّ جَلَالَهَا
تبـــارك اللَّهُم اسْمُكْ
ضاقَتْ بيَ الفلواتُ وحَيداً (٧٤)

وهو يربط وداع النخلة بالمتغيرات التي لم تبق عليها فيقول لها :

عندمَا يُغرقُك المَد
ويمحُو ذِكَرِك الأسْفَلتْ
تبقينَ بجوفِ التربةِ السمراءِ عِرقاً
واهنَا ذكرى حَياهْ (٧٥)

أما صورة البلبل الولهان فلها عند (فهد العسكر) (٧٦) إطار خاص لا يخلو من إبداء مشاعر ممتزجة من الكآبة والقلق والحيرة والنقمة ، وقد رمز به لأسر الروح وعذاب النفس التي لا تتحرك إلا في جو صاف فيه انجلاء للظلمة وإشاعة النور والجمال . على أن اختيار البلبل بالخصوص يوحي بمعان لما يتمتع به من حركة انتشاء وتغريد ، وهو لايُرى حزيناً إلا إذا كان محبوساً أو مبعداً ومطروداً . وتكشف صورة البلبل عن مدى العلاقة بين حالة الشاعر الخاصة في محاولة الانطلاق لأفق جديد فيه حرية ، وبين البلبل الرافض دومـاً للأسر . ويمكن التماس ذلك في قصيدة (البلبل) (٧٧) التي تنطلق من تطلعاته للحرية الشخصية ، واستنهاض الأمة ، والدعوة للإقبال على الطبيعة بما تشيعه في النفس من صفاء وجمال . غير أنه يصطدم بالواقع فتتحول السعادة لحزن ينبع من تبـاريـح وجدان سُلب كل معنى طيب ، فيحول كل طاقة من المتعة والجمال لنوع من الهواجس والتهيؤات والتشاؤم . وبقدر ما كانت نفسه تواقة لجمال البلبل ونغمته المفرحة بقـدر ما تحمل هذه النفس من آلام وأحزان ، وكأنها نفس طائر حزين يود لو يشارك الطبيعة سحرها لولا ما هو فيه من حبس وغربة .

ولهانُ ذو خافقٍ رقَّتْ حواشِيهِ يصبُو فتنشُرهُ الذكرى وتطوِيهِ

كأنهُ وَهْو فوقَ الغصْنِ مضطربٌ قلبُ المشوقِ وقد جدَّ الهوَى فيهِ

* * *

حيرانُ ما انفكَّ مذهولاً كمُتَّهَمٍ لم يجنِ ذنباً ، ولم يَنْجَحْ مُحامِيهِ
تُطِلُّ من كوُة الماضِي عليهِ وقدْ أشجاهُ حاضره أطيافَ ماضيه
وكَمْ تراءَتْ له من خلفها صوَرٌ يختالُ فيها الربيعُ البكر في تيهِ
فيستفيقُ فلا الأغصانُ مورقةٌ كلاَّ ولا السامرُ الشادِي يُناجِيهِ

ويتخذ الشاعر من البلبل رمزاً لأحواله هو ، ومن الخريف رمزاً للحزن وللمشاعر المتناقضة التي تراوحت بين الشوق للمجهول والأسى الشفيف ، والإحساس بالفناء . كما اتخذ من الربيع رمزاً للفرح ، وتتابع الأمل والإحساس بجمال الكون .

* * *

على هذا النحو يتضح أن ميل شعراء الغربة للطبيعة يحمل ضمن ما يحمل شعوراً بحب الحرية والانطلاق من أسر النفس ورفضا لحياة غير مقبولة . ولاشك أن عشق أكثرهم للجمال ، وإحساسهم بالكون البديع خاصة في الخليج أثرى في هذا الاتجاه ، كما أن الطبيعة رمز لأحوالهم المتغيرة ؛ فقد تسلل وسط الحديث عنها أحاسيس الشاعر ما بين حزن وفرح ويأس وأمل . وانبثقت من وجدان شعراء الغربة هواجس من الشكوى والتشاؤم والكآبة والإحباط .

وثمة أمر آخر هو أن الملاذ والملجأ تمثل في استرجاع الماضي والعودة إليه ، والتفتيش عنه ومراجعة زمانه . والماضي في تصورهم يقابله الحلم بغد طيب ، ومستقبل أكثر وضاءة وتفتحاً في امتزاج بين الزمان في ماضيه وغده ، وبين المكان في طبيعته ودلالته . والحلم بالمستقبل ، أو الغياب في الماضي إنما هو محاولة لانتزاع أنفسهم من الحاضر .

وشعراء الغربة ينتزعون ذواتهم من الحاضر المؤلم انتزاعاً وينفكون منه لعالم آخر مغلف بذكريات الماضي الحلوة أو إلى مجهول يظهر الغيب في المستقبل ؛ فالماضي وجود عام لا تحده حدود في الزمان أو المكان ، ولكنه أطياف تتراءى كالأحلام . والاكتفاء بالماضي أو الحلم بالمستقبل بعيداً عن الوجود الواقعي الحاضر صار وكأنه كيان مستقبل وأمر مقدر ثابت يمكن التجاوز نحوه سواء أكان في ماضي الفرد أو الجماعة .

الشكل الجمالي والأداء الفني :

تمثلت في شعر الغربة معان وأفكار ذات أهداف إنسانية عامةبوصفه ظاهرة اجتماعية اكتسبت أهمية لدى الشعراء المعاصرين . ورصْد الجوانب الإنسانية لا يكون بمعزل عن رصد الجوانب الفنية والأداء الجمالي ؛ فذات المغترب تمثل الأهداف الإنسانية وهي المغزى وغاية التنازل . والصياغة بما فيها من أداء جمالي ، وكذا الأشياء والمشاهدات التي أثارت أحاسيس المغتربين فالتفتوا إليها وحاوروها ، وبثوها نجواهم كالنخلة والسفينة والبحر والشراع ، وبيت الشعر والجمل والبلبل والقمر .. لها قيمة موضوعية مرتبطة بالصور الإنسانية المترامية التي تمتد بين ظلال الصور التعبيرية ، والتي يشف عنها وهي ـ في نهاية الأمر ـ المغزى الإنساني العام ، فالشعر لا يحدده الموضوع الذي تناوله بقدر مايحدده الأداء الجمالي .

والتشكيل الجمالي في شعر الغربة لم يكن هدفاً في حد ذاته ؛ ولكنه فبض تلقائي إنساني له قيمته وجلاله ، يتلاقى وومضات الفكر ، وإشعاعات الذهن في أعماق النفس الصافية . وتكتسي الصور وعيا فنياً لدى الشعراء ، وتجيء متنوعة متسمة بالصدق النفسي ، والحركة الممتدة الظلال ، والمتصلة بالجو العام ؛ فصورة القمر عند (قاسم حداد) [٧٨] فيها مغزى يتجاوز مجرد محادثة القمر ، حيث يتجاوب التصوير مع ومضات الفكر ليوحي بما يرمز إليه الشاعر ؛ فتتسم بالاتساع وامتداد الأثر على نحو قوله :

آهٍ على القَمرِ الذي يَشتُاقهُ ليلُ البَشَرْ
يجتاحُه التشريدُ ، يُضنيهِ القَدَرْ
آهٍ علىَ ضوءِ القَمَرْ
قدمٌ تسوخُ تسوخُ في ليلِ الضَّجَرْ
آهٍ على القمرِ الذي ألِفَ القيُوُدْ
بالليلِ من سجنٍ إلى سجنٍ سُهَانْ
آهٍ على القمرِ الذي ألِفَ العَذَابْ

من طولِ ما ذاقَ العَذَابْ
آهٍ على القمرِ المضمَّخِ بالغِيابْ
قلبٌ يعيشُ الانتظَارْ
في غَزْلِ آلٍ وأحلامٍ كِبارْ
ياليلُ لا تَخلْ علَيْنَا بالجَوابْ
قمري الحزينْ
لابدَّ أن تأتِي الرياحُ مع المِياهْ
إن الحقيقةَ لا تعيشُ على السَّحَابْ
لكنَّها مخبوءَةٌ تحتَ التُّراب
تأتِي مع القمرِ الذي في السجنِ غَابْ (٧٩)

والقمر عنده رمز للفجر الآتي ، وللنهضة وانبثاق الأمل في عودة الغائب عن النـاس إلى التفاعل والمشاركة ؛ فالقمر هو اجتياز الطريق الطويل الشاق ، وهو ا الوعي والرغبة في العودة يقول :

غُصتُ في الأرضِ إلى أطولِ شَعْرَهْ
وشربتُ المطرَ المخزونَ في الأرضِ
إلى آخرِ قَطْرَهْ
فرأيتُ القمرَ المَيِّتَ من مليونِ عَامْ
ذلكَ الغائبَ عن عالَمِنَا المَحْدودْ
في عينِ الظَّلَامْ
قمرُ الدربِ الطويلْ
كادَ موتُ القمرِ المَيِّتِ يَسرِي في عُروقِي
مِثلَ أحلامِ الشوقِ
في نهاياتِ النهارْ
قمتُ
حَرّكتُ ذراعِي
شِلْتُ ظَهْري
وحملتُ القمرَ الميِّتَ من جوفِ الترابْ

وتقدمتُ بِحِمْلي
أضربُ الأرضَ بإصراري وثِقْلي
وبإيمانِ الشَّبَابْ (٨٠)

واللجوء للرمز هنا دلالة حقيقية لحياة شعراء الغربة ؛ فمن المعوقات الذاتية والموانع التي تواجـه أصحاب العزائم ما يصير وسيلة لمقاومة القدرة على تجاوز العجز والقهر والكبت ، فيظل الشاعر متأرجحاً بين يأس وأمل ، وإخفاق ونجاح .

والرمـز يعد إحدى الوسائل لإظهار ضعف المعوقين والانتصار عليهم ؛ فالنهوض وحمل القمر الميت ، والضرب في الأرض رمز لانبثاق الفجر ، وانبعاث الأمل من جديد . كما أن بيت الشعر الذي نسجه (العدواني) في قصيدته (صفحة من مذكرات بدوي) رمـز لحياة البداوة والصدق والاعتماد على النفس ، والبحث عن الذات ، ورفض حياة المـدنية المزيفة والحضارة المعقدة ، والعودة للهدوء والحنين ، والتطلع للآمال في مقابل الإحساس بالغربة مع تفاوت بين الغربتين في الانسياق وراء الطبيعة ، فغربة النفس ترى في الطبيعة انطلاقاً وإلهاماً يمتزج بالنفس ، ويشيع فيها أمل التغيير ، أما غربة الجسد فالطبيعة هي الملجأ والملاذ للهروب إليها والالتصاق بها ؛ فـ (علي السبتي)(٨١) لم يرحل يائسـاً مستسلمـاً . لأنه موقن بالانتصار والتغيير ، ينتظر الفرصة لينطلق حيث يقول لصديقته في قصيدته (بيت من نجوم الصيف)

أنا باقٍ ، وبيتي لم يَزلْ فَيْنانْ
أَشُدَّ يدِي على كَفَّيْكَ نَحطمُ ما بَنَى السَّجَّانْ
ونخلَعُ حائطَ الزِّنزانْ
وتُشرق في سمَاءَيْنَا شُموسُ ثَرَّةُ الألوانْ

وهذا الاتجاه يبدو أكثر دلالة في قصيدته (غربة من الداخل) فقد قال فيها :

أشتاقُ حتى الموتِ يا صَحِبْي إلى وَطنِي
أشتاقُ يا وَطنِي
لو نخلةٌ خُوصَاتُها الخضراءُ في بَدَنِي
لو في جوادِي نَبضةٌ إنسانَةٌ تَرْقَى
كالنّسَمة الزَّرْقَا

يا مُبْحِراً بالقارب النشوانَ عَبْر دَمِي
عُدْ بِي إلىَ وَطَني

وغـربة النفس داخل الجسد تتمثل في لون آخر من ضيق (صقر الشبيب)[٨٢] بحيـاته ، وتمنيها مفارقة سجن الجسد ، والانطلاق لعالم أرحب وأصفى كما سبق في قصيدته (القمر ومليكة الغجر)[٨٣] .

ويعتمد شعر الغربة على مجموعة من الألفاظ لها إيحاء شعوري ونفسي خاص . والمجـالات الدلاليـة للألفـاظ المستخـدمـة تدور حول كلمات تدل على المحسوسات في الطبيعـة ، وأخـرى دالة على أمـور معقولة من الغربة والأسى والفناء والتوتر والشوق والحنين . وكثيراً ما تتكرر ألفاظ وتعبيرات بذاتها مما يشير نغنا حزيناً وتوافقاً صوتياً ، ويتجلى ذلك في قصائد (رحل النهار ، وغريب على الخليج) للسياب و (رسالة إلى جمل) و(صفحة من مذكرات بدوي) للعداوني الذي كرر تعبير (إياك .. يا صديقي يا جمل) ست مرات ، وأسلوب التحذير (إياك) ١٥ مرة . وشبيه بذلك ما هو عند (مبارك بن سيف) في قصيدة (بقايا سفينة غوص) فقد كرر لفظ (واذكرى) ٦ مرات ، وتعبير (إيه يا ماء الخليج) ٨ مرات . كما تكثر كلمات الرحيل والإبحار والغربة ، والنأي والعود والريح والعواصف .. إلخ . ولم يكونوا حريصين كل الحرص على تجويد العبارة أو على استخدام الألوان البديعية ، لانشغالهم بهموم الغُرْبة والبعد والوحدة ، من ثم يتخيلون أشياء تستجيب لها نفوسهم ، وتستريح للحوار معها في أساليب من النجوي والوصف . وفي بعض القصائد من الرموز العميقة ما يدل على طاقات مخبوءة من الحزن .

وتـكثـر التساؤلات الدالة على نفوس مترددة في الإقدام والإحجام مملوءة بالشك ومتقطعة بها الأسباب ، وبعيدة عنها الآمال ؛ فالشاعر لا يعرف إلى أين يمضي ، ولا يدرك مدى رحلته ، ولا يعتقد في العودة ، ولا ما فعل به القدر . (أين أمضي .. يا سؤالا لم يزل يقرع سمع الأبد) (هذا الرحلة ما أغربها ؟ أترى تدري مداهـا في غد ؟) (أأرضى أن أكـون بكل درب سراجاً ما له في الليـــل زيت ؟) (متى أعود .. متى أعـــود) ؟ (ياليت شعري ما أرى ؟ ما فعل القدر ؟) (فحتام أحسو الماء منهم بعلقم) (إن أهلي يسألون النجم .. يسألون الشمس عمن غاب عنهم) .

ويستتبع كثرة التساؤلات أساليب دالة على مدى الحيرة والقلق والتردد ، والتنكر للنفس وللجماعة والإحساس بالضياع (أنا في قفر حياتي ضائع / منطرح أنا في حفرة الهزيمة / ملقى أنا على التراب / مضيع أنا مذ أسلمت أشرعتى لكل عاصف شوق /

إني أجهل حتى مقصدي / أنا أكره أن أحيا حرا / أنا ضد العتق / حدّقت في مرآة نفسي فلم أجد نفسي / حيثما وجهت طرفي لا أرى غير زيف عشيت منه العيون / على الخليج مصابيحي مهشمة / كأني واقف والدرب حولي يموج بأهله أنى مضيت / إني في صمت أنزف أحزاني / أين المهرب ؟ / إنني العائد دوماً / إنني آت إليهم مثلما يأتي مع الفجر النهار ..

وتوارد الأساليب الإنشائية من الاستفهام والنداء والتمني والرجاء والتحذير .. يمثل العالم الداخلي والنفسي ، ويدل على أسمى من مجرد الإخبار والتقرير ، فالجوانب النفسية من حيرة ودهشة وتعجب واستغراب وتأثر وتساؤل وحزن وفرح .. تمثل العالم الداخلي ، وما تنطوي عليه النفس من مشاعر وأحاسيس تعبر عن المستور والمخبوء .

وتأتي قصائد شعر الغربة والاغتراب في الغالب متوسطة الطول ، لأنها تعبر عن انفعال مفاجيء يأتي دفعة واحدة . وتنوعت ما بين قصائد عمودية تدور على بحور خاصة من الطويل والكامل والبسيط ، كما تعتمد على شعر محدث من (التفعيلة) . وازدواجية الشكل الفني في نغم القصائد واضحة ؛ فالتنويع في الوزن عند بعض المجددين ابتعد بالشعر عن النغم التقليدي إلى توظيف ما تنطوي عليه النغمات العروضية للتفعيلة الواحدة من طاقة وقدرة على التنويع والتوزيع المتجدد . وشعر التفعيلة يتواءم وحالات الحزن الغالبة على شعراء الغربة ، كما يتسق مع تشتت الخواطر ، وتباطيء إيقاع الزمن في تصورهم ، ونجد ذلك عند (السياب) و (الفايز) و (علي عبد الله خليفة) و (العداوني) و (الوقيان) و (مبارك بن سيف) .

أما الصور التي دارت عليها قصائد شعر الغربة فهي ـ في أكثرها ـ ذات دلالات نفسية وشعورية خاصة بمواقفهم ، وتستمد قيمتها من دلالاتها على (الموقف) سواء أجاءت متناسبة فنيا كل التناسب ، أم ينقصها شيء من التناسق والتواؤم ؛ ذلك أن اختيار الصور معتمد على أساس صلتها بمشاعرهم هم ، كبقايا سفينة الغوص أو النخلة المهجورة أو القمر الميت أو الجمل الصابر أو بيت الشّعرَ .. فلكل ذلك دلالة على الفناء أو التحمل أو الذكرى أو الوحدة .

* * *

وعلى هذا النحو فإن شعر الغربة أخذ مكاناً واسعاً ، وملأ مساحة كبيرة في الشعر الخليجي المعاصر ؛ بتعدد بواعثه ، وزيادة مبرراته سواء في البعد طواعية أو الإبعاد

قسراً . ومن ثم يغلب على الشعراء المعاصرين حالات التمزق والاضطراب وافراط في الحزن والتداعيات . والخط الذي ينتظم شعر الغربة ، ويكون ملامحه خط مزدوج ؛ فهو إما خط ينتهي للاستسلام للقدر المحتوم والانهيار والضعف أمام تجربة الغربة حتى الموت فيها ، وهذا يوحي بشعور الأسى والحرمان وقت البعد والفرحة حين العودة ، أو خط يمتد لما لا نهاية في الصراع والتماسك والمعاندة والقوة والانفعال والإيمان في النجاح والأمل في الانتصار .

وبقاء شعر الغربة مرهون بالصراع داخل النفوس ، وتنازع الخير والشر والحق والباطل ، فمهما اقتربت المسافات وتعددت وسائل الاتصال ، وأصبح العالم كله كقرية صغيرة البعيد صار قريباً والغريب آهلا – فان شعر الاغتراب النفسي سيبقى يمثل صراع الأجيال والأفكار والموروثات والمعتقدات والثوابت والمتغيرات ، وإن كان شعراء الغربة الخليجيين أجلى موقفاً في تجسيد المشاعر الحادة في الغربة ، وأكثر انفعالا في التعبير عنها في غيرهم .

ومما تقدم يتأكد أن الشعر العربي المعاصر في الخليج يعد ـ في أكثره ـ شعر غربة ، وبعضه يعد شعر اغتراب . وإن هذا الشعر ما هو إلا إفراز لعوامل متعددة من سياسية واقتصادية وفكرية ودينية واجتماعية ونفسية .. وإن سمات أفكاره ومضامينه وخصائص الشكل الجمالي فيه تمثل نزوعا رومانسيا وواقعيا ورمزا صوفيا ، ودعوة إيجابية ؛ فهو ابتعاد للاتصال واغتراب للحضور وغياب للشهود . وإن شعراء الاغتراب عندما يعبرون عما هم فيه فذلك إعلان بالشكوى والثورة على الواقع ومراجعته .

وقد جاء منوعا ، ومتخذا وسائل مختلفة ، وكان الامتزاج بالطبيعة إطارا لكثير من القصائد ، وإن تعدى بعضه الطبيعة لمجالات أخرى كسمو الروح . وشعر الغربة يدور حول الشوق والحنين للوطن وتمني العودة إليه ، ولقاء الحبيبة والتواصل مع الجماعة على نحو ما يصوره قول الشاعر العربي القديم (الصردي) :ـ

سقى اللهُ أيامُ التواصُلِ غيثَهُ ورَدَّ إلى الأوطانِ كلَّ غريبِ
فلا خيرَ في الدنيا بغيرِ تواصلٍ ولا خيرَ في عيشٍ بغيرِحبيبِ

أو على نحو قول الآخر في دعائه :

وردَّ كلَّ شتيتٍ عن أحبَّتِه وكلَّ ذي غُربةٍ يوما إلى الوطنِ (٨٤)
وارحَمْ تقطعهُم في كل مُهْلِكَـةٍ وامْنُنْ بلطفكَ ياذا الطولِ والمِنَنِ

إنه لشعر حقيق بأن تصدق فيه المشاعر كل الصدق ، وتشيع فيه رنة الحزن العميق والأسى والألم على نحو ما صورته قريحة الشاعر العباسي على بن الجهم :

يـا رحـمـتَـا للغـريـب في البلـد النـازحِ مـاذَا بنفسِـهِ صنَعَـا ؟ (٨٥)
فارقَ أحبابَهُ فَما انتفَعُوا بالعيشِ من بعـدهِ ومـا انْتَفَعَا (٨٥)

إن شعـر الغـربـة جاء متنـوع الأداء الجمالي والصياغة الفنية والنغم الشعري والأفكار ؛ فمنه الشعر العمودي ، ومنه المحدث شعر التفعيلة الذي كثيراً ما ساعد على إبداء مشاعر الغربة والشوق والحنين للخليج ، وهو في كلا النهجين والنسقين يتفاوت قوة وضعفا وإحكاماً وتفككا ومتانة وتهلهلا وجودة وقصراً ؛ فقد يأتي حينا شعراً محكماً جيداً تتوازى فيه العناصر ، وتتلاءم من شعور وفـكرة وخيال وصياغة ، وحيناً آخر يطغى فيه عنصر المشاعر بما فيه من تهويم أو تهويل على العنصر الفكري ، فضلا عن أن الصياغة قد تضعف أحياناً لتقصر عن أداء الغرض .

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولا : من مصـــادر الدراسة :

١ – ديوان أبي مسلم الرواحي ناصر بن سالم البهلاني ـ القاهرة سنة ١٩٥٩ ـ مكتبة إمامة عمان ـ الزمالك طبعة (١) .
٢ – ديوان أجنحة العاصفة : أحمد مشاري العدواني .
٣ – ديوان : البشارة : قاسم حداد ـ الكويت سنة ١٩٧٠ شركة الربيعان .
٤ – ديوان : بقايا الألواح : محمد الفايز ـ الكويت سنة ١٩٧٨ م طبعة (١) مطابع الهدف .
٥ – ديوان : صحوة المارد ـ الشيخ صقر القاسمي ـ القاهرة سنة ١٩٨٤ الطبعة (١) .
٦ – ديوان صقر الشبيب جمع أحمد البشر الرومي الكويت سنة ١٩٦٩ .
٧ – ديوان الفجر الزاحف : عبد الله محمد الطائي دمشق سنة ١٩٦٦ ـ مطبعة الضاد حلب طبعة (١) .
٨ – قصائد مختارة د . غازي عبد الرحمن القصيبي الرياض سنة ١٩٨٤ شركة الطباعة (١) .
٩ – ديوان وداعاً أيها الليل الطويل عبد الله محمد الطائي ـ بيروت سنة ١٩٧٤ طبعة (١) .
١٠ – أدباء الكويت في قرنين جمع خالد سعود الزيد جـ ١ ، ٢ ، ٣ الكويت سنة ١٩٨١ شركة الربيعان للنشر والتوزيع .

ثانياً : المراجـــــع :

١ – الأصفهاني (أبو الفرج) : أدباء الغرباء تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ بيروت دار الكتاب الجديد .
٢ – آل مبارك الدكتور (عبد الله) : الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية ـ القاهرة سنة ١٩٧٤ طبعة (١) .
٣ – بدوي الدكتور (عبده) : قضايا حول الشعر ـ الجزء الأول الكويت سنة ١٩٨٦ ـ ذات السلاسل للطباعة والنشر .
٤ – التوحيدي (أبو حيان) : الإشارات الإلهية تحقيق الدكتورة وداد القاضي .
٥ – الجدع (أحمد) : شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربيـة ـ عمّان سنة ١٩٨٥ الطبعة (٢) دار الضياء للنشر والتوزيع .

٦ – الحنفي الدكتور (عبد المنعم) : الموسوعة الفلسفية ـ بيروت د . ت الطبعة (١) دار ابن زيدون .
٧ – الخشروم (عبد الرازق) : الغربة في الشعر الجاهلي ـ دمشق سنة ١٩٨٢ ـ منشورات اتحاد الكتاب العرب .
٨ – الخولي (يمنى طريف) العلم والاغتراب والحرية ـ القاهرة سنة ١٩٨٧ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٩ – رجب الدكتور (محمود) : الاغتراب سيرة مصطلح ـ القاهرة ١٩٨٨ ـ دار المعارف .
١٠ – الزركلي (خير الدين) : الأعلام ج ٥ طبعة ٣ .
١١ – شاخت (ريتشارد) : الاغتراب ـ ترجمة كامل يوسف حسين ـ بيروت سنة ١٩٨٠ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ طبعة (١) .
١٢ – الطائي (عبد الله بن محمد) : الأدب المعاصر في الخليج العربي القاهرة ١٩٨٤ ـ معهد البحوث والدراسات العربية طبعة (١) .
١٣ – عبد الرحمن الدكتور (إبراهيم) : أحمد العدواني وتيار الوجدان السياسي ـ مقال مجلة البيان عدد ٦٩ سنة ١٩٧١ م .
١٤ – العبد الرحمن الدكتورة (سعاد عبد الوهاب) : الاغتراب في الشعر الكويتي ـ حولية كلية الآداب ـ جامعة الكويت ـ العدد ١٤ ـ الرسالة ٩٤ لسنة ١٩٩٤ .
١٥ – عبد القادر الدكتور (حسين) وآخرون ـ معجم علم النفس .
١٦ – عبد الله الدكتور (محمد حسن) : الشعر والشعراء في الكويت سنة ١٩٨٧ الطبعة (١) ذات السلاسل للطباعة والنشر .
١٧ – عبد النور (جبور) : المعجم الأدبي ـ بيروت سنة ١٩٨٩ طبعة (١) .
١٨ – العشماوي الدكتور (محمد زكي) : الأدب وقيم الحياة المعاصرة ـ بيروت سنة ١٩٨٠ ـ دار النهضة .
١٩ – فهمي الدكتور (ماهر حسن) : الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ـ الكويت سنة ١٩٨١ الطبعة (٢) دار القلم .
٢٠ – القط الدكتور (عبد القادر) : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر بيروت ١٩٧٨ دار النهضة العربية للطباعة والنشر .
٢١ – هلال الدكتور (محمد غنيمي) : النقد الأدبي الحديث ـ القاهرة سنة ١٩٦٤ ـ الطبعة (٣) ـ دار مطابع الشعب .

هـــوامش

(١) القيم جمع قيمة وهي كل ما يعكف عليه الفرد أو الجماعة ، ويتمسكون به من تقليد أو عرف ، كما تطلق القيمة على كل خصلة أو صفة تقترب من مثالية (الحق والخير والجمال) فاللذة قيمة عليا عند أصحاب المتع والمنافع ، والنصر قيمة عليا لدى الساعين إليه ، وهكذا الجمال قيمة عليا لم ينشده ، وكذا الحق والخير كلها قيم عليا سامية .

(٢) غرب فلان عن وطنه : بعُد واختفى وغاب ، والغُربة والغُرب بضم المعجمة الأولى : هو النزوح عن الوطن والبعد والفراق قال المتلمس :

آلا أبلغا أفناء سعد بن مالك رسالة من قد صار في الغُرب جانبه

وغرب تغريبا ، وأغرب إغرابا ، وتغرب تغربا : نزح عن الوطن والجماعة ، وبعد عنهم ، وانقطع عن أهله ، والغرباء هم الأباعد ، ورجل غريب : ليس من القوم ، وأغربته وغربته : نحيته ، والغريب في القوم : من لا يعرف نسبه . والمادة تدور ـ في الأعم الأغلب ـ حول الأشياء المادية .

وثمة فرق بين مفهوم الغربة وهي تعني : الطرد والنفي والتشريد بواسطة قوة ، وليس للمغترب رغبة فهي غربة قهر وطرد ونفي ـ والاغترب : من اغترب : فالمغترب قاصد وفاعل اختباراً فلم يخرجه أحد ، بل افتعل هو الغربة وسعى إليها وخرج لسبب ما ، وقد يكون الاغتراب مادياً جسدياً في الزمان والمكان أو معنوياً يعني غربة روح ونفس . وبعض النقاد يفرق بينهما في أن الاغتراب روحي ونفسي ، وهو إحساس بالانفصال والانعزال النفسي ، أما الغربة فهي هجر المكان . وقد يتداخلان ويكون بينهما سمات مشتركة وقد يكون أحدهما علة للآخر ، أو معلولا له ونتيجة عنه .

وعلى ذلك فالغربة والاغتراب والاستلاب تعني أن الشيء ليس في مكانه والشخص بعيد عن بيئته وموطنه ، فسواء عاشت الروح في الغربة أو عاش الجسد في الغربة فالمراد أن الإنسان جسداً أو روحاً ، أو هما معاً والمكان متخالفان ومتباينان . والاغتراب وهو افتعال الغربة مما كثر استخدامه في مجال الفلسفة والقانون والعلوم بمعان مختلفة .

والغربة الدينية في الفكر الإسلامي هي الحرص على التمسك بقيم الدين عندما يبتعد عنها الناس فالغرباء هم الذين يصلحون إذا أفسد الناس ، وعند فلاسفة الغرب أمثال فيورباغ وماركس « ليست إلا أحد أشكال غربة الإنسان عن ذاته ، فالإنسان يضع قوانين ويسن مباديء ، ويبث فيها من روحه حتى تصير لها القداسة ويجعلها تتحكم في حياته ومصيره ، ثم ينصرف عنها ويغترب .. وكل هذه الألوان من الغربة ليست إلا وجوها متباينة لغربة الإنسان وانفراده عن ذاته وابتعاده عن جوهره ، فالإنسان المغترب عن ذاته يراه بعض المفكرين أنه ليس في الحقيقة إنساناً ، والإنسان المتوافق والحياة سيد مصيره وعمله هو الإنسان الحقيقي الذي يحقق لنفسه الحرية . وما يزال الاغتراب مختلف التصورات ، فبعض الفلاسفة يدعي أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكن أن تلحقه الغربة ، ويعرفه البعض كمصطلح سيكولوجي فلسفي بحت أو انطوائي ، أو كمصطلح اجتماعي ، فثمة اغتراب عن الطبيعة وعن الناس وعن المنتج اليدوي أو العقلي وعن النفس وعن المجتمع الطبقي والتنافسي والصناعي ، وعن الجنس والجيل والمجتمع بعامة .

أنظر : ابن منظور : لسان العرب مادة غرب .

د. عبد المنعم الحفني : الموسوعة الفسلفية ٤٦ ـ ٥١ طبعة ١ بيروت د. ت دار ابن زيدون .

(٣) حالة يوجد فيها الفرد ولديه دافع مستشار ولا يستطيع إشباع الحاجة ، وهي حالة يخبر فيها الشخص مشاعر الضيق والاستياء والحنق بحيث يجاهد للخروج منها ، فيحتال بالكبت والإسقاط والتبرير والتوحد ليحل الصراع بين الدافع الذي يلح في طلب الإشباع والقوى التي تقف دونه من واقع خارجي أو عدم رضا الضمير أو عجز وقصور في التفكير أو الحركة .

معجم علم النفس د. فرج عبد القادرة طه ص ١٥ ، بيروت دار النهضة العربية .

(٤) علي بن محمـد بن العبـاس ت نحو ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م فيلسوف متصوف معتزلي ولد بشيراز ، وأقام ببغداد ، وصحب ابن العميد والصاحب بن عباد عاش نيفا وثمانين ، ومن مؤلفاته المقابسات والصداقة والصديق والامتاع والمؤانسة والإرشارات الإلهية .
الزركلي (خير الدين) الأعلام ٥/ ١٤٤ طبعة ٣ .

(٥) أبو حيان التوحيدي : الإشارات الإلهية)٨ ـ ٨٣ تحقيق الدكتورة وداد القاضي . وأخضلت دمعة لحيته بللتها ، وأخضل الدمع : ندي .

(٦) السوداوية : إنطواء نفسي يؤدي لفساد الفكر والذهول في الحكم على الأشياء . ويقصد بها ـ كذلك ـ الكآبة والقلق . وهما مظهران لها وللعصر ؛ فالكآبة : حزن مبهم يؤدي لفقدان الرغبة في الحياة والكبت العاطفي والفكـري ، وهي حالة مرضيـة من الحـزن والإعبـاء النفسي ، تصيب الطبـاع الدورية ، وتولد شعوراً بالتقصير ، واقتراف جميـع الأخطاء ، لذلك يعتقد المصاب به باستحقاقه عقاباً صارماً ، وقد تصل لهلاك النفس .

(٧) القلق هو ما تدل عليه بإفاضة كلمة (الحصر) كما قال القرآن (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ..) النساء ٩٠ . والحصر : الخوف والإحساس المألوف بالقلق ، وهو فوق ذلك : انغمار نتيجة الإثارة ، أو هو حالة من الهول في بعض الأحيان بقدر ما هو إشارة إنذار ، حتى إن الحصر أفظع ما ترزح النفوس تحت وطأته من أعباء . والحصر إما واقعي أو عصابي أو أخلاقي نتيجة خطر داخلي ؛ فهو حالة نفسية تتصف بانشغال البال والاضطراب الفكري خوفاً من خطر مرتقب ، وهو الذي يثير الكبت .
معجم علم النفس د . حسين عبد القادر وآخرون ١٧٨ – ١٧٩ .

(٨) د. إبراهيم عبد الرحمن – مقال بمجلة البيان أكتوبر ١٩٧١ عدد ٦٧ ـ ٣٥ .

(٩) الدكتور عبد المنعم الحنفي : الموسوعة الفلسفية ٤٩ ـ ٥١ ـ بيروت ـ د . ت الطبعة (١) ـ دار ابن زيدون .

(١٠) تعتمد نظرية (المعادل الموضوعي) عند (اليوت) على أن الأدب الجيد لا يعبر عن الأفكار والأراء تعبيراً مباشراً ، وإنما يبدع من صنوف القول ما له مقومات فنية داخلية ، وهذه المقومات تكفل ـ فنيا ـ تبرير الأحاسيس والأفكار للإقناع بها ، بحيث لا يدرك المتلقي أن الشاعر يفضي إليه بذات نفسه بإثارة المشاعر المبـاشرة دون تبـرير لها « والطريق الوحيدة للتعبير عن الانفعال في صور فنية جيدة ـ هو العثور على (معادل موضوعي) أي على مجموعة من الأشياء ، أو على موقف ، أو على سلسلة من الأحداث تكون بمثابة صورة للانفعال الخاص ، بحيث متى استوفيت الحقائق الخارجية التي يجب أن تنتهي إلي تجربة حسيـة فإن الانفعـال يثـار إثارة مباشرة : كأن يسوق الشاعر من صور الطبيعة والحياة ما يتناسب ومشاعره الداخلية حزناً أو فرحاً رضا أو غضباً فالشجر يتراقص طرباً والسحب تبكي وعلى نحو ما يقول الشاعر العدواني .. « رحلت عنكم كي تكون كل لحظة من عمري ولادة جديدة تهبني تجربة أكمل » .
انظر د . محمد غنيمي هلال : الموقف الأدبي ١١٨ ـ ١٢٢ ، بيروت سنة ١٩٧٧ دار العودة : النقد الأدبي الحديث ٦٣١ ـ ٦٣٢ القاهرة سنة ١٩٦٤ طبعة (٣) دار مطابع الشعب .

(١١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر د. عبد القادر القط ص ٨٩ ، ٢٢١ .

(١٢) راجع د. محمد زكي العشماوي : الأدب وقيم الحياة المعاصرة : ٥٢ بيروت سنة ١٩٨٠ م ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

(١٣) الاغتراب سيرة مصطلح د . محمود رجب ، دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٠ .

(١٤) سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي (١٢٩٢ ـ ١٣٨٠ هـ) شاعر عماني من دعاة النهضة واجه قسوة النفـوذ الأجنبي ، ونفي للهنـد ، وهو من نزوي . وأضفت الغربة على شعره إحساساً يفيض بالشوق والحنين حتى ليقول :

بـــلدي وإن جارت عليّ عزيزة لو أنني أعـــرى وألقى الجوعـــا

ويكاد شعره ينحصر في النهضة والشوق والحنين ومعاناة الغربة .
انظر الطائي (عبد الله بن محمد) : الأدب المعاصر في الخليج العربي ١٧٢ ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ طبعة (١) مطبعة الجبلاوي ، منشورات معهد الدراسات العربية .

(١٥) ممجموعة قصائد الشاعر ص ١٧ مسقط ، سنة ١٩٧٤ م .

(١٦) أبو محمد زوزان الصحاري شاعر خليجي قديم ، كان من أهل (صحار) بعمان ، ثم نكب فخرج إلى (بغداد) .
انظر البرواني (محمد علي) : من مقامات أبي الحارث ٥ – ١ ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ، مطبعة السعادة ، طبعة (١) .

(١٧) المصدر السابق ص ١٥ .

(١٨) عيسى بن صالح الطائي ١٣٠٦ ـ ١٣٦٢ هـ من شعراء عمان المعاصرين وهو ممن حملوا راية الحرية ، ودافعوا عن الوطن ، وقد نفي للهند إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٩ م ، وله ديوان شعر ظل لفترة طويلة مخطوطاً بوزارة التراث العماني بمسقط . الطائي (عبد الله بن محمد) مرجع سابق ١٧٥ .

(١٩) الطائي (عبد الله محمد) مرجع سابق ١٧٦ .

(٢٠) عبد الله محمد الطائي : وداعاً أيها الليل الطويل ٥٩ ـ ٦١ بيروت سنة ١٩٧٤ ، الطبعة (١) .

(٢١) الطائي (عبد الله بن محمد) الأدب المعاصر في الخليج العربي ، ص ٧٤ .

(٢٢) شاعر فرنسي (١٨٨٧ ـ ١٩٧٥) له ديوان (اغتراب) يصور فيه غربته عن فرنسا ، كما أنه له ديوان (رياح) و (وقائع) ونال جائزة نوبل سنة ١٩٦٦ .

(٢٣) عملية لا شعورية ، حيث تصدر عن المرء أقوال يسقطها على الآخرين بينما هي في الواقع تنطبق عليه ؛ فالإنسان يلجأ إليها ليحمي نفسه وذاته من القلق بإلصاق عيوبه وأفكاره ودوافعه المرفوضة أو المقبولة على غيره بصورة مكبرة ، أو على الأشياء المحيطة به . والإسقاط يساعد الفرد على التكيف حين يعز عليه إيجاد حل عملي لمشكلته ، كما تسمح له باختبار نفسه في أدوار جديدة ، واحتفاظ بكيانه وتوازنه وتوافقه النفسي .
معجم علي النفس : د . فرج عبد الله ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٢٤) جبور عبد النور : مرجع سابق ٥٥٩ .

(٢٥) الطائي (عبد الله محمد) الأدب المعاصر في الخليج العربي ص ٩٩ .

(٢٦) المصدر السابق نفسه ص ١٠ .

(٢٧) ديوان أبي مسلم (ناصر بن سالم الرواحي العماني) ص ١٧ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، الطبعة الأولى ، مكتبة إمامة عمان بالزمالك .

(٢٨) سعيد الصقلاوي : ترنيمة الأمل ٦٦ ـ ٦٧ ، مسقط سنة ١٩٧٥ ، ط ((١) ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة .

(٢٩) الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي من مواليد الأحساء ١٩٤٠ م / ١٣٦٠ هـ وتلقى دراسته حتى الثانوية في البحرين ، وحصل على الليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة والماجستير من أمريكا والدكتوراه من بريطانيا سنة ١٩٧٠ عمل بالجامعة حتى صار عميداً لكلية التجارة في جامعة الرياض ، وتنقل في العمل الدبلوماسي ، وصدر له : أشتعار من جزائر اللؤلؤ سنة ١٩٦٠ ثم قطرات من ظمأ سنة ١٩٦٥ ثم معركة بلا راية سنة ١٩٧١ ثم أبيات من غزل سنة ١٩٧٦ ثم أنت الرياض ١٩٧٨ .
راجع عبد الله محمد الطائي مرجع سابق ٢٣١ ـ ٢٣٨ ، حسن علي طالب : أدباء البحرين : ٣٤ ، عبد الله آل مبارك : الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية ٣٥ ، عبد الكريم الحقيل : شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب ٢٦٢/١ ، د . ماهر حسن فهمي : تطور الشعر العربى ، بمنطقة الخليج .

(٣٠) الدكتور عبد القادر القط ، مرجع سابق ٥٠٨ .

(٣١) الرومي الدكتورة (نورة صالح) : الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور ٣٩١ . الكويت سنة ١٩٨٠ الطبعة نورية (١) شركة المطبعة العصرية .

(٣٢) غازي القصيبي : قطرات من ظمأ ١٠ ـ ١٢ ، قصائد مختارة ٣٧ ـ ٤٧ ـ الرياض سنة ١٩٨٠ منشورات دار الفيصل الثقافية الطبعة (١) .

(٣٣) قصائد مختارة : ٨ ـ ١٦ الدكتور غازي القصيبي .

(٣٤) المصدر السابق : ١٣ .

(٣٥) أحمد مشاري العدواني ولد سنة ١٩٢٣ بالكويت ، وفيها أخذ علومه الأولية ، ثم أتم دراسته في الأزهر ، وشارك في بعث النهضة الأدبية في الخليج ، وكتب القصة القصيرة والمسرحية إلى جانب القصيدة ، ويمتاز برهافة الحس ، والقدرة على التنوع ، والمزج بين القديم والحديث ، وغلب على شعره المضمون الاجتماعي والوجدان الجمعي ، ولازمته حياة الحيرة والقلق فغلف شعره بلون رمزي ، ومن دواوينه (أجنحة العاصفة) سنة ١٩٨٠ وفيه شعره المتنوع ، ومنه (صفحة من مذكرات بدوي) و (العودة) و (مدينة الضياع) .

انظر : خالد سعود الزيد : أدباء الكويت في قرنين ٢/ ٣٩١ ، عبد الله محمد الطائي : الأدب المعاصر في الخليج العربي ١١٥ ـ ١٢١ .

(٣٦) الزيد (خالد سعود) أدباء الكويت في قرنين ٢/ ٤٣١ .

(٣٧) أمير الشارقة من ١٩٥٠ ـ ١٩٦٤ م ولد بالشارقة وفيها تلقى تعليمه ، وشجعه والده على حب الشعر حتى أصدر ديوانه الأول (وحي الحق) يضم قصائد وطنية ، وأجاد في مجالات شتى ، لكن تفوق في الشعر الوطني والغربي فأصدر (الفواغي) ثم (أجنة الحب) وفيه تجديد في الشكل والمضمون خاصة ملحمته (فتاة الجبل الأشم) وله (صحوة المارد) .

راجع : عبد الله محمد الطائي : الأدب المعاصر في الخليج العربي ١٥٠ ـ ١٥٦ القاهرة سنة ١٩٧٤ ـ مطبعة الجبلاوي ـ منشورات معهد البحوث والدراسات العربية .

(٣٨) صقر القاسمي : صحوة المارد ٣٢ ـ القاهرة ـ الشروق طبعة (١) .

(٣٩) العدواني (أحمد مشاري ؛ ديوانه : أجنحة العاصفة : ١٦٢ .

(٤٠) المصدر السابق نفسه ١٦٣ .

(٤١) د. إبراهيم عبد الرحمن : أحمد العدواني وتيار الوجدان السياسي ـ مقال في مجلة البيان ٦٩ ـ ديسمبر ١٩٧١ ص ٧ ـ ١٧ .

(٤٢) مجلة اليقظة ١٢/٥/١٩٦٩ م .

(٤٣) محمد علي الفايز (١٩٣٢ ـ ١٩٩١) ولد في العراق وفيها أتم تعليمه ثم رحل للكويت واستقر بها حتى توفي . له من الدواوين (ذاكرة الآفاق) و (النور من الداخل) و (بقايا الألواح) و (رسوم النغم المفكر) ، ويراوح شعره بين الأصالة والمعاصرة والمحافظة والتجديد ، وعبر عن هموم الجماعة : فضلا عن تصوير ذاته وما يعتمل فيها .

آل مبارك الدكتور (عبد الله) الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية ٣٦ القاهرة ١٩٧٤ .

(٤٤) محمد الفايز : بقايا الألواح ١١٠ ـ ١١١ ـ الكويت سنة ١٩٧٨ ـ مطابع الهدف .

(٤٥) العشماوي الدكتور (محمد زكي) الأدب وقيم الحياة المعاصرة : ٥٣ ـ بيروت سنة ١٩٨٠ دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

(٤٦) الرومي الدكتورة (نورية صالح) مرجع سابق : ٣٩٨ .

(٤٧) ولد في الكويت (١٩٤١ م / ١٣٦٣ هـ) وتعلم فيها حتى نال الشهادة الجامعية من قسم اللغة العربية سنة ١٩٧٠ في جامعة الكويت ، ثم الماجستير . أما الدكتوراه فمن جامعة عين شمس فيما بعد . وبدأ القراءة وقرض الشعر مبكراً ، وله مؤلفات في الأدب والنقد ، وهو شاعر مقل أصدر مجموعتين (المبحرون مع الرياح) سنة ١٩٧٤ ، و (تحولات الأزمة سنة ١٩٨٣ م) .

راجع : الأدب المعاصر في لخليج العربي لعبد الله محمد الطائي ١٩٤ ـ ١٩٧ ، وشعراء الكويت ليوسف السالم ص ٣١ .

(٤٨) المبحرون مع الرياح ٢٣ .

(٤٩) من شعراء عصر النهضة في الخليج من إزكي بعمان ، واسمه خميس بن سليم .
الشعر العماني د. علي عبد الخالق ص ٧٧ .
(٥٠) خليفة الوقيان : المبحرون مع الرياح ص ٢٦ .
(٥١) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن : بين القديم والجديد : ١٧٧ ـ القاهرة سنة ١٩٨٣ ـ مكتبة الشباب .
(٥٢) خليفة الوقيان : المبحرون مع الرياح ٥٩ ـ ٦١ .
(٥٣) من مواليد الكويت ١٨٩٦ م / ١٣١٢ ـ ١٩٦٣ ـ أصيب بالعمي صغيراً ، وعاش في أسرة فقيرة . حفظ القرآن ، وقرأ دواوين الشعراء القدامي والمحدثين ، وطلب العلم في الأحساء لفترة ، واعتزل الناس آخر حياته ، ولقب بمعري الكويت وطبع ديوانه سنة ١٩٨٦ وشعره عمودي مقفى ، ونفسه طويل ، صور فيه حياة المجتمع وأحداث العصر ، ويحتذي شكل الشعر القديم في موضوعاته ومعانيه من مديح وهجاء وغزل ورثاء أحياناً ، وفيه بداية لتيار الوجدان الذاتي أحياناً أخرى منشؤه ظروف حياته وأمراضه .
راجع : عبد الله الطائي : مرجع سابق ٨٥ ، عواطف الصباح : الشعر الكويتي الحديث ، وخالد سعود الزيد ، أدباء الكويت في قرنين ١/١١٧ ، سيف الشملان من تاريخ الكويت : د . ماهر حسن فهمي : تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج .
(٥٤) الديوان : ١٨٠ .
(٥٥) بدر شاكر السياب ١٩٢٦ ـ ١٩٦٤ من جيكور بالبصرة ، تخرج في دار المعلمين ببغداد وعمل بالتدريس لفترة ، وعمق من ثقافته العربية بقراءة الأدب العربي القديم ، والاطلاع على الثقافة الغربية الوافدة ، وأثارت عبقريته الشاعرية ، عوامل من الصبا والشباب والمرض والارتحال ؛ فاليتم والفقر ملآ حياته حزناً وألما وحرماناً وأمراضاً ، والتشريد ومعاناة الحب والإحساس بالوحدة والغربة النفسية والمكانية أثارت في نفسه نوازع الخوف من المجهول ، كما أثارت شجونه ، فجاء شعره في رنة حزن وألم ، وفي إطار من التشاؤم حتى صار مأساة إنسانية عامة متكاملة فيها التوهج والتألق الدائم وفيه الخبرة الإنسانية المتواصلة مما أحدث رقيا في حركة الشعر العربي المعاصر ، وسموا في شكله ومضمونه . وخلف مجموعة من الدواوين أنشودة المطر والمعبد الغريق وأساطير .. إلخ .
– السباب في ذكراه السادسة : منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٧١ .
– إيليا الحاوي : بدر شاكر السياب شاعر الأناشيد والمرائي ح ١ / البواكير بيروت سنة ١٩٧٣ .
– إحسان عباس : بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ـ بيروت سنة ١٩٦٩ ـ دار الثقافة .
(٥٦) أنشودة المطر : ٣١٧ .
(٥٧) د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، القاهرة سنة ١٩٦٤ ـ المطبعة ٣ دار مطابع الشعب .
(٥٨) كثف الشيء : كثر من الالتفاف والتحول والتراكب ، وكثف الشيء كثره وغلظه .
(٥٩) ديوان العدواني : أجنحة العاصفة ١٥٨ ـ ١٦١ .
(٦٠) المصدر السابق نفسه : ٢٥ . وكان قد أنشدها سنة ١٩٧٢ وطال نفسه فيها لمائة بيت .
(٦١) المصدر السابق نفسه : ٧٨ .
(٦٢) سمرد بصر الرجل : كانت به السمادير ، واسمدرّ الطريق : طال . واسمدرّ الكلام : استقام . والسمادير واحده سمدور ، وهو ما يتراءى للناظر كأنه الذباب الطائر أو هو هاجس يعيشه المرء .
(٦٣) المصدر السابق : ٢٤ ـ ٢٨ .
(٦٤) غازي القصيبي : معركة بلا راية ١٥ ـ ١٨ سنة ١٩٦٦ ، وقصائد مختارة ١١٧ ـ ١١٩ .
(٦٥) الدكتورة نورية صالح الرومي : مرجع سابق ٤٠٠ .
(٦٦) معركة بلا راية : ١٨ .
(٦٧) علي أدهم : صقر قريش ص ٣٨ ـ القاهرة سنة ١٩٣٨ ـ مطبعة المقطم ، صقر قريش لعبد الرحمن كحيلة

٧٦ سلسلة أعلام العرب : ٢٥ ـ ٣٠ ـ القاهرة ١٩٦٨ ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

(٦٨) الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني ولد في الدوحة سنة ١٩٥٠ م ونال قسطاً من تعليمه في قطر ثم حصل على بكالوريوس العلوم من القاهرة ، ويعمل وزيراً مفوضاً . أحب قراءة الأدب صغيراً ، وتأثر بالاتجاهين المحافظ والمجدد ، ونزع نحو الرومانية ، وله نفس طويل مزج فيه بين وجدانه الخاص ووجدان أمته . صدر له دواوين (السراب سنة ١٩٧١) و (والليل والضفاف سنة ١٩٨٣) و (أنشودة الخليج ١٩٨٤٤) ثم ليال صيفية ١٩٩١) .

(٦٩) الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني : الليل والضفاف ١٢٥ ـ ١٢٧ الدوحة ١٩٨٣ ـ الطبعة (١) . مطابع قطر الوطنية ، والقصيدة من شعر التفعيلة (الكامل متفاعلين) موزعة على أسطر شعرية .

(٧٠) من شعراء البحرين المعاصرين ولد سنة ١٩٤٠ تقريباً ، وفيها أتم عمق ثقافته بقراءة كتب الأدب ، وكثر نتاجه فأصدر سنة ١٩٦٩ (أنين الصواري) يعبر فيه عن معاناة الغواصين ، ثم (إضاءة لذاكرة الوطن) سنة ١٩٧٣ وهو نقلة أخرى نحو (الواقعية) وقبله (عطش النخيل) سنة ١٩٧٠ وهو مجموعة مواويل ، وفي سنة ١٩٨٣ صدر له (عصافير المسا) وتابع فأخرج سنة ١٩٩٢ (في وداع السيدة الخضراء) .

(٧١) في وداع السيدة الخضراء ٤٠ ـ ٤٤ ـ البحرين سنة ١٩٩٢ دار الغد .

(٧٢) علي عبد الله خليفة : إضاءة لذاكرة الزمن ص ١٥ ـالبحرين ١٩٧٧ ـ دار الغد .

(٧٣) علي عبد الله خليفة : في وداع السيدة الخضراء ٦١ .

(٧٤) المصدر السابق ١٠٨ .

(٧٥) المصدر السباق ٧٢ .

(٧٦) من شعراء الكويت المعاصرين (١٩١٣/١٩١٧ ـ ١٩٥١ م) تلقى تعليمه بالكويت وأخذ عن أساتذة منهم (محمود شوقي الأيوبي) ، وأحب قراءة الأدب وحفظ الشعر حتى استقامت ملكته في التعبير عن مشاعره الذاتية وهموم مجتمعه ، ونقد ما لايرغب فيه من مواقف تحرر فيها كثيراً من القيم والتقاليد منطلقاً لآفاق جديدة في ثورة جامحة غير مألوفة وله ديوان شعر يمثل اتجاهاته .

(٧٧) ديوان فهد العسكر : ٢٢٤ وقد حلل القصيدة الدكتور إبراهيم عبد الرحمن في مجلة البيان عدد ٦٨ نوفمبر ١٩٧١ ص ٢٣ ـ ٢٥ .

(٧٨) من شعراء البحرين المعاصرين ولد في الأربعينيات ، واستمد ثقافته من بيئته ومن قراءاته المتعددة من القديم والحديث ، ومن ثم تقلب شعره بين التقليد والمحافظة والحداثة والتجديد . وصدر له سنة ١٩٧٠ ديوان (البشارة) ثم (خروج رأس الحسين من المدن الخائنة) في السنة نفسها ، ثم ديوان (الدم الثاني) سنة ١٩٧٥ عن دار الغد بالبحرين و (قلب الحب) سنة ١٩٨٠ عن دار ابن خلدون ببيروت . ومواقفه في شعره تدل على عزم وحزم وتصميم واقتدار وإصرار على استنهاض الأمة ، وإثارة حميتها وثوريتها ، ولعل قصائد (حروف النور) و (أبجدية القرن العشرين) و (عن الصليب والقمر) مما يشيع فيه الجو الرمزي ـ تؤكد ذلك .
عبد الله محمد الطائي : مرجع سابق ٢٤٤ ـ ٢٤٧ .

(٧٩) قاسم حداد : البشارة ٧٤ ـ ٨٠ الكويت سنة ١٩٧٠ الطبعة الأولى : شركة الربيعان للنشر والتوزيع . والقصيدة على تفعيلة (الكامل) .

(٨٠) المصدر السابق نفسه ٨٦ ـ ٩٣ .

(٨١) ولد بالكويت في الأربعينيات ١٩٣٥ وبدأ القراءة مبكراً ، وتأثر بالنهضة الأدبية في البحرين والخليج والعراق وعلى وجه الخصوص البياتي والسياب ، وروى كثيراً من شعر السياب ، ونظم على طريقته . وشعره نبض إحساس عميق بهمومه وهموم أمته ، ويعد ديوانه (بيت من نجوم الصيف) نتاج قريحة صادقة . وصدر سنة ١٩٦٩ .

(٨٢) ١٨٩٦ ـ ١٩٦٣ من شعراء الكويت نشأ في أسرة فقيرة ، وحفظ القرآن وساعدته حياته العلمية في الأحساء على القراءة ، ولقب (معري الكويت) وطبع ديوان سنة ١٩٦٨ وشعره موزون مقفى ، ويعد أحد رواد نهضة الشعر بالخليج ، وصدرت عنه دراسات منها ما كتبه عبد الله زكريا الأنصاري وعواطف الصباح وخالد سعود الزيد وفاضل خلف ونورية الرومي وعبد الله الطائي وغيرهم .

(٨٣) ديوان صقر الشبيب ، ١٨٠ ، جمع أحمد البشر ، سنة ١٩٦٩ طبعة ١ .

(٨٤) أبو الفرج الأصفهاني : أدب الغرباء ص ٣٧ ـ ٣٨ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد .

(٨٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥ .